



الفهرس	
❖ قصة إسماعيل الهرقلي	<u>الحكاية الأولى</u>
❖ تأثير رقعة الاستغاثة	<u>الحكاية الثانية</u>
❖ شرف الدين المثقي العاملي بلقائه (ع)	<u>الحكاية الثالثة</u>
❖ الإمام (ع) والحجر الأسود	<u>الحكاية الرابعة</u>
❖ تشرف السيد عطوة الحسيني بلقائه (ع)	<u>الحكاية الخامسة</u>
❖ في ذكر دعاء العبرات	<u>الحكاية السادسة</u>
❖ حكاية الحرز اليماني	<u>الحكاية السابعة</u>
❖ أدعية الفرج	<u>الحكاية الثامنة</u>
❖ تشرف الشريف عمر بن حمزة بلقائه (ع)	<u>الحكاية التاسعة</u>
❖ حكاية أبي راجح الحمامي	<u>الحكاية العاشرة</u>
❖ حكاية الكاشاني المريض	<u>الحكاية الحادية عشر</u>
❖ حكاية الرمان والوزير الناصبي	<u>الحكاية الثانية عشر</u>
❖ مناظرة رجل من الشيعة مع رجل من السنة	<u>الحكاية الثالثة عشر</u>
❖ شفاء الشيخ الحر العاملي	<u>الحكاية الرابعة عشر</u>
❖ لقاء المقدس الأردبيلي بالقائم (ع)	<u>الحكاية الخامسة عشر</u>
❖ المرحوم محمد تقي المجلسي	<u>الحكاية السادسة عشر</u>
❖ الورد والخرابات	<u>الحكاية السابعة عشر</u>
❖ تشرف الشيخ قاسم بلقائه (ع)	<u>الحكاية الثامنة عشر</u>
❖ استغاثة رجل سني بالقائم (ع)	<u>الحكاية التاسعة عشر</u>
❖ لقاء بحر العلوم به (ع) في مكة	<u>الحكاية العشرون</u>
❖ العلامة بحر العلوم في السرداب المطهر	<u>الحكاية الحادية والعشرون</u>
❖ في تأكيده (ع) على خدمة الأب المسن	<u>الحكاية الثانية والعشرون</u>
❖ تشرف الشيخ حسين آل رحيم بلقائه (ع)	<u>الحكاية الثالثة والعشرون</u>
❖ في إجلائه (ع) بني عنيزه	<u>الحكاية الرابعة والعشرون</u>
❖ قصة الرجل البحراني والإمام (ع)	<u>الحكاية الخامسة والعشرون</u>

❖ قصة مسجد جمكران والإمام (ع)	<u>الحكاية السادسة والعشرون</u>
❖ قصة الجزيرة الخضراء	<u>الحكاية السابعة والعشرون</u>
❖ المهدي (ع) ينفذه من الهلاك	<u>الحكاية الثامنة والعشرون</u>
❖ المهدي (ع) يشفي النائيني	<u>الحكاية التاسعة والعشرون</u>
❖ قصة محمود الفارسي	<u>الحكاية الثلاثون</u>
❖ هو يقص عليك الحكاية	<u>الحكاية الحادية والثلاثون</u>
❖ لم يكلم الإمام لوجوب التأدب	<u>الحكاية الثانية والثلاثون</u>
❖ قصة الشيخ ورام والرقعة	<u>الحكاية الثالثة والثلاثون</u>
❖ الإمام (ع) يكتب للعلامة الحلبي	<u>الحكاية الرابعة والثلاثون</u>
❖ بالصبر يحصل مقصودك	<u>الحكاية الخامسة والثلاثون</u>
❖ سمع دعاء الإمام (ع) في السحر	<u>الحكاية السادسة والثلاثون</u>
❖ يا صاحب زمان جدتي	<u>الحكاية السابعة والثلاثون</u>
❖ يا صاحب الزمان أدركني	<u>الحكاية الثامنة والثلاثون</u>
❖ نحن ننصرك	<u>الحكاية التاسعة والثلاثون</u>
❖ نناشدك بالله من أنت	<u>الحكاية الأربعون</u>
❖ أهل الحلة لا يتأدبون في مقامي	<u>الحكاية الحادية الأربعون</u>
❖ دعاء عند الشدة	<u>الحكاية الثانية الأربعون</u>
❖ المهدي (ع) يعلمه دعاء للنجاة	<u>الحكاية الثالثة الأربعون</u>
❖ قصة الحاج علي البغدادي	<u>الحكاية الرابعة الأربعون</u>
❖ شيخ في ليلة مظلمة	<u>الحكاية الخامسة الأربعون</u>
❖ الإمام (ع) يغسل ويكفن ميت	<u>الحكاية السادسة الأربعون</u>
❖ بحق الذي جننت من أجله	<u>الحكاية السابعة الأربعون</u>
❖ شفاء المجروح الذي حرج في الحرب	<u>الحكاية الثامنة الأربعون</u>
❖ بعمل الاستجارة رأى المهدي (ع)	<u>الحكاية التاسعة الأربعون</u>
❖ شفاء ولد من الشلل	<u>الحكاية الخمسون</u>
❖ المهدي (ع) يعطي الطلبة رواتبهم	<u>الحكاية الحادية والخمسون</u>
❖ تفكر في أنه لا صاحب لنا	<u>الحكاية الثانية والخمسون</u>
❖ فرس بلا راكب	<u>الحكاية الثالثة والخمسون</u>
❖ ضيفنا في الغرفة	<u>الحكاية الرابعة والخمسون</u>
❖ ماء الهندباء	<u>الحكاية الخامسة والخمسون</u>
❖ الذي أمر أن أعطيك فقد أمرني بالتوقف	<u>الحكاية السادسة والخمسون</u>
❖ جاءني الإمام واختارني	<u>الحكاية السابعة والخمسون</u>

❖	ضربتها في صفين	<u>الحكاية الثامنة والخمسون</u>
❖	قم يا حسين	<u>الحكاية التاسعة والخمسون</u>
❖	المهدي (ع) يشفيه من الفالج	<u>الحكاية الستون</u>
❖	الإمام (ع) يرد عليها بصرها	<u>الحكاية الحادية والستون</u>
❖	إنه من فضلنا أهل البيت (ع)	<u>الحكاية الثانية والستون</u>
❖	بعد ستة وعشرون سنة تموت	<u>الحكاية الثالثة والستون</u>
❖	ظاهر وضيق العيش	<u>الحكاية الرابعة والستون</u>
❖	لو ذهبت إلى أوروبا وأميركا لما شفيت	<u>الحكاية الخامسة والستون</u>
❖	أعط هذا الرجل منصب الجندي	<u>الحكاية السادسة والستون</u>
❖	يا أبا صالح	<u>الحكاية السابعة والستون</u>
❖	زيارة الجامعة وعاشوراء وصلاة النافلة	<u>الحكاية الثامنة والستون</u>
❖	المهدي عليه السلام يقرأ القرآن	<u>الحكاية التاسعة والستون</u>
❖	قصة مصطفى الحمود	<u>الحكاية السبعون</u>
❖	يد الله فوق أيديهم	<u>الحكاية الحادية والسبعون</u>
❖	أضاعوا البيت فأرشدهم الإمام عليه السلام	<u>الحكاية الثانية والسبعون</u>

الحكاية الأولى قصة إسماعيل الهرقلي

قال العالم الفاضل علي بن عيسى الإربلي في (كشف الغمة).

حدثني جماعة من ثقة إخواني أنه كان في بلاد الحلة شخص يقال له : إسماعيل الهرقلي من قرية يقال لها: (هرقل)، مات في زمني وما رأيته حكي لي ولده شمس الدين قال:

حكي لي والدي أنه خرج (فية) وهو شاب على فخذة الأيسر توتة مقدار قبضة الإنسان وكانت في كل ربيع تتشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله، فحضر إلى الحلة يوماً ودخل إلى مجلس السيد رضي الدين علي بن طاووس وشكا إليه ما يجده، فأحضر له السيد أطباء الحلة وأراهم الموضوع فقالوا: هذه التوتة فوق العرق الأكل وعلاجها خطراً فمتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السيد: أنا متوجه إلى بغداد وربما كان أطباؤها وأعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني فصحبة فأحضر الأطباء فقالوا كما قال أولئك فضاقت صدره فقال له السيد: إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس.

فقال والدي: إذا كان الأمر هكذا وقد حصلت في فاتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى ثم توجه إلى هناك.

يقول صاحب (كشف الغمة): حدثني ولده قال : قال لي أبي:

لما دخلت المشهد وزرت الإمامين الهمامين علي النقي والحسن العسكري (عليهما السلام) نزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبصاحب الأمر (ع) وقضيت الليل في السرداب حتى إذا كان الصباح مضيت إلى دجلة فاغتسلت وغسلت ثيابي وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد لمعاودة الزيارة فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابين يتقلد كل منهما سيفاً وشيخاً منقياً بيده رمح. والآخر منقلاً بسيف وعليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك بعدبته فوقف الشيخ صاحب الرمح بين الطريقين ووضع كعب رمحه في الأرض ووقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابلاً لي ثم سلموا علي فرددت عليهم السلام فقال لي صاحب الفرجية: أتروح إلى أهلك غداً؟ قلت نعم، قال تقدم حتى أبصر ما يوجعك.

قال: فكرهت ملامستهم وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم إنني مع ذلك تقدمت إليه فلزمني بيدي ومدني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوتة. فعصرها بيده فأوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل.

فتعجبت من معرفته باسمي فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، فقال هذا هو الإمام فتقدمت إليه فاحتضنته وقبلت فخذته ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه فقال: ارجع فقلت: لا أفارقك أبداً! فقال المصلحة رجوعك فأعدت عليه مثل القول الأول فقال الشيخ ما تستحي يقول لك الإمام مرتين: ارجع، وتخالفه؟

فجبهني بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات والتفت إلي وقال إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر يعني الخليفة المستنصر فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى علي بن عوض فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم حتى بعدوا، وحصل عندي أسف لمفارقتهم فقعدت على الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد فاجتمع القوام حوالي وقالوا نرى وجهك متغيراً أوجعك شيء؟ قلت: لا قالوا خاصمك أحد؟ قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم فقلت بل هو الإمام (ع) فقالوا الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية؟ فقلت هو صاحب الفرجية، فقالوا أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضة بيده وأوجعني ثم كشف رجلي فلم أرى لذلك المرض أثراً فتدخلني الشك من الدهش فأخرجت رجلي لآخر الأخرى فلم أر شيئاً فانطبق الناس على ومزقوا قميصي فأدخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عني.

وكان ناظر (بين النهريين) بالمشهد فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فراح ليكتب الواقعة وبت في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد فرجعوا عني ووصلت إلى (أواني) فبت بها وبكرت منها أريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون كل من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت فعرفتهم ومزقوا ثيابي وكادت روحي تفارق مني الجسد. وكان ناظر (بين النهريين) كتب إلى بغداد وعرفهم الحال وخرج السيد رضي الدين ومعه جماعة فردوا الناس عني وسألني أعنك يقولون؟ قلت نعم فنزل عن دابته وكشف فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة ثم انتبه فأخبرني أن الوزير طلبه وأدخلني على الوزير وكان قيماً فقال له يا مولاي هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي.

فسألني الوزير عن القصة فحكيت له فأحضر الأطباء الذين أشرفوا على علتي فسألهم عنها وعن مداواتها فقالوا: ما دواؤها إلا القطع ومتى قطعها مات فقال فتقدير أن يقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا في شهرين ويبقى في مكانها حضيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر فسألهم الوزير: متى رأيتموه؟ قال منذ عشرة أيام فكشف الوزير عن الفخذ التي كان فيها الألم فإذا هي مثل أختها ليس فيها أثر أصلاً.

فصاح أحد الأطباء- وكان نصرانياً- هذا والله من عمل المسيح! فقال الوزير حيث لم يكن من عملكم فنحن نعرف من عملها.

ثم إن الوزير بعث بي إلى الخليفة المستنصر فسألني عن القصة فعرفته بها كما جرت فتقدم لي بألف دينار فقال: خذ هذه فأنفقها فقلت: ما أجسر أخذ منها حبة واحدة فقال: ممن تخاف؟ فقلت من الذي فعل بي هذا قال لي لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً فبكى الخليفة وخرجت من عنده ولم أخذ شيئاً.

يقول صاحب (كشف الغمة) كان من محاسن ما اتفق لي أنني كنت يوماً أحكي هذه القصة لجماعة عندي وكان شمس الدين محمد ولد إسماعيل عندي وأنا لا أعرفه فلما انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه فعجبت من هذا الاتفاق وقلت له هل رأيت فخذة وهي مريضة؟ فقال: لا فقد كنت صغيراً ولكني رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر، وكان أبي يحضر إلى بغداد كل سنة ويزور سر من رأى كل يوم من إقامته هناك عله يفوز برويته (ع) فلم يكتب له ذلك وقد زار سامراء أربعين مرة ثم مات رحمه الله بحسرتة.

الحكاية الثانية تأثير رقعة الاستغاثة

وهي قصة العابد الصالح التقي المرحوم السيد محمد بن السيد عباس العاملي الساكن أيام حياته في قرية (جبشيت) من قرى جبل عامل وهو من بني أعمام السيد النبيل والعالم المتبحر الجليل السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني صهر شيخ فقهاء عصره الشيخ جعفر النجفي أعلى الله مقامهما.

وكان قصة السيد محمد المذكور أنه من كثرة تعدي أهل الجور عليه خرج من وطنه خائفاً هارباً من شدة فقره وقلة بضاعته فلم يمكن عنده يوم خروجه إلا ما يسد قوته يومه وأنه كان متعففاً لا يسأل أحداً.

وسارح في الأرض من دهره ورأى في أيام سياحته في نومه ويقظته عجائب كبيرة، إلى أن انتهى أمره إلى مجاورة النجف الأشرف وسكن في بعض الحجرات الفوقانية من الصحن المقدس وكان في شدة الفقر ولم يكن يعرفه بتلك الصفة إلا قليل حتى توفي رحمة الله في النجف الأشرف بعد خمس سنوات من يوم خروجه من قريته.

قال الراوي: وكان أحياناً يراودني وكان كثير العفة والحياء يحضر عندي أيام إقامة التعزية وربما استعار مني بعض كتب الأدعية وكان كثيراً ما لا يتمكن لقوته إلا على تميرات وكان يواظب على الأدعية الماثورة لسعة الرزق حتى أنه ما ترك شيئاً من الأذكار المروية والأدعية الماثورة.

واشتغل بعض أيامه على عرض حاجته على صاحب الزمان (ع) أربعين يوماً فكان يكتب حاجته ويخرج كل يوم قبل طلوع الشمس من البلد من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى البحر ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو يزيد بحيث لا يراه أحد ثم يضع عريضته في بندقه من طين ويودعها أحد نوابه (ع) ويرميها في الماء إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

قال يوماً بعد رجوعه: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق أمشي مطرقاً رأسي، فإذا أنا برجل كأنه لحق بي من ورائي وكان في زي العرب فسلم علي فرددت عليه السلام بأقل ما يرد وما التفت إليه لضيق خلقي فسايرني مقداراً وأنا على حالي، فقال بلهجة أهل قريتي: سيد محمد ما حاجتك؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلاني وترمي العريضة في الماء تظن أن إمامك ليس مطلعاً على حاجتك.

قال: فتعجبت من ذلك لأنني لم أطلع أحداً على شغلي ولا أحد رأني ولا أحد من أهل جبل عامل في المشهد لم أعرفه خصوصاً أنه لا بس الكفية والعقال وليس مرسوماً في بلادنا فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى وأنه الحجة على البرايا إمام العصر روعي له الفداء.

وكننت سمعت قديماً أن يده المباركة من النعومة بحيث لا تبلغها يد أحد من الناس فقلت في نفسي أصافحة فإن كانت يده كما سمعت أصنع ما يحق بحضرتة فمددت يدي وأنا على حالي لمصافحته فمد يده المباركة فصافحته فإذا يده كما سمعت فتيقنت الفوز والفلاح فرفعت رأسي ووجهت له وجهي وأردت تقبيل يده المباركة فلم أر أحداً.

الحكاية الثالثة شرف السيد المتقي العاملي بلقائه (ع)

وردت المشهد الرضوي المقدس للزيارة وأقمت فيه مدة وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة ورخص أسعارها ولما أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد حتى قرص لقوت يومي فتخلفت عنهم وبقيت إلى زوال الشمس فزرت مولاي وأدبت فرض الصلاة ورأيت أني لو ألحق بالقافلة فلن يتيسر لي رفقة عن قريب وإن بقيت أدركني الشتاء وساءت حالتي.

فخرجت من الحرم المطهر بعد أن دعوت وشكوت وقلت في نفسي: أمشي على أثرهم فإن مت جوعاً استرحت وإلا لحقت بهم فخرجت من البلد وسألت عن الطريق وصرت أمشي حتى غربت الشمس وما صادفت أحداً فعلمت أني أخطأت الطريق وأنا ببادية مهولة لا يرى فيها سوى الحنظل وقد أشرفت من الجوع والعطش على الهلاك فصرت أكسر حنظلة حنظلة لعلني أظفر من بينها ببطيخة حتى كسرت نحواً من خمسمائة فلم أظفر بها وطلبت الماء والكلأ حتى جني الليل ويئست منهما فأيقنت الفناء واستسلمت للموت وبكيت على حالي.

وترأى لي مكان مرتفع فصعدته فوجدت في أعلاه عيناً من الماء فتعجبت وشكرت الله عز وجل وشربت الماء ونقلت في نفسي: أتوضأ وأصلي لئلا ينزل بي الموت وأنا مشغول الذمة بهما فبادرت إليهما.

فلما فرغت من العشاء الأخرى وامتألت البيداء بأصوات السباع وغيرها وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب وأرى أعين بعضها تتوقد كأنها السراج فزادت وحشتي إلا أني كنت مستسلماً للموت فأدركني النوم لكثرة التعب وما أفقت إلا والأصوات قد خمدت والدنيا بنور القمر قد أضاءت وأنا في غاية الضعف فرأيت فارساً مقبلاً علي، فقلت في نفسي: إنه يقتلني لأنه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني ولا أقل من أن تيصيبني منه جراحة.

فلما وصل إلى سلم علي فرددت عليه السلام وطابت منه نفسي فقال: مالك؟ فأومأت إليه بضعفي فقال: عندك ثلاث بطيخات لم تأكل منها؟ فقلت: لا تستهزئ بي ودعني في حالي فقال لي: انظر وراءك فنظرت فرأيت شجرة بطيخ عليها ثلاث بطيخات كبار، فقال: سد جوعك بواحدة وخذ معك اثنتين وعليك بهذا الصراط المستقيم فامش عليه وكل نصف بطيخة أول النهار والنصف الآخر عند الزوال وأحفظ بطيخة فإنها تنفكك فإذا غربت الشمس تصل إلى خيمة سوداء يوصلك أهلها إلى القافلة وغاب عن بصري.

فقمت إلى تلك البطيخات فكسرت واحدة منها فرايتها في غاية الحلاوة واللطافة كأنني ما أكلت مثلها فأكلتها وأخذت معي الاثنتين ولزمت الطريق وجعلت أمشي حتى طلعت الشمس ومضى على طلوعها مقدار ساعة فكسرت واحد منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشمس فأكلت النصف الآخر وأخذت الطريق.

فلما قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة ورآني أهلها فبادروا إلي وأخذوني بعنف وشدة وذهبوا بي إلى الخيمة كأنهم زعموني جاسوساً فأتوا بي إلى كبيرهم فقال لي بشدة وغضب من أين جئت؟ تصدقني وإلا قتلتك ورحنا نتبادل التخاطب بكل حيلة حتى شرحت له حالي فقال أيها السيد الكذاب لا يعبر من الطريق الذي تدعيه متنفس إلا تلف: أو أكله السباع ثم إنك كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزمان الذي تذكره ومن هذا المكان إلى المشهد المقدس مسيرة ثلاثة أيام؟! صدقني وإلا قتلتك وشهر سيفه في وجهي.

فيبدأ له البطيخ من تحت عباةتي فقال: ما هذا؟ فقصت عليه قصته فقال الحاضرون: ليس في هذه الصحراء بطيخ خصوصاً هذه البطيخة التي ما رأينا مثلها أبداً.

ثم رجعوا إلى أنفسهم وتكلموا فيما بينهم وكانهم علموا صدق مقالتي وأن هذه معجزة من الإمام (ع) فأقبلوا علي وقبلوا يدي وصدروني في مجلسهم وأكرموني غاية الإكرام وأخذوا لباسي تبركاً به وكسوني البسة جديدة فاخرة وأضافوني يومين وليلتين.

فلما كان اليوم الثالث أعطوني عشرة توأمين ووجهوا معي ثلاثة منهم حتى أدركت القافلة.

الحكاية الرابعة الإمام المهدي (ع) والحجر الأسود

إن القرامطة بعد أن قلعوا الحجر الأسود أثناء هجومهم على مكة المكرمة 317هـ ونقلوه إلى هجر وكان ذلك إبان الغيبة الصغرى بقي الحجر لديهم ثلاثين عاماً أو يزيد وأرجعوه إلى مكة 339 أو 337 هـ فكان المهدي (ع) هو الذي وضعه في مكانه وأقره على وضعه السابق كما ورد في أخبارنا.

قال الراوي لما وصلت إلى بغداد في سنة وثلاثين وثلاثمائة عازمت على الحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر في مكانه إلى البيت. كان أكثر همي الظفر بمن ينصب الحجر لأنه يمضي في أبناء الكتب قصة أخذه فإنه لا يضعه إلا الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين (ع) في مكانه.

وأوضح الراوي بأن الناس فشلوا في وضعه في محلة وكلمة وضعه إنسان اضطرب الحجر ولم يستقم فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله فوضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه وعلت لذلك الأصوات.

ثم أن المهدي (ع) خرج من المسجد ولاحقه الراوي طالباً منه حاجة فقضاها له وأقام الدلالة ساعتئذ على حقيقته.

الحكاية الخامسة تشرف السيد عطوة الحسني بلقائه (ع)

يقول العالم الفاضل الألمعي علي بن عيسى الإربلي صاحب (كشف الغمة) حكي لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسني قال: كان أبي عطوة زيدي المذهب وكان يشكو علة عجز أطباء عن علاجها وكان ينكر علينا نحن بنيه الميل إلى مذهب الأمامية ويقول لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجئ صاحبكم- يعنى الإمام المهدي (ع)- فيبرئني من هذا المرض ولا يفتأ يكرر هذا القول.

فبينما نحن مجتمعون عند وقت العشاء الأخرى ذات ليلة إذ أبونا يصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعاً فقال ألقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي فخرجنا فلم نرى أحداً فعدنا إليه وسألناه فقال إنه دخل إلى شخص وقال يا عطوة فقلت من أنت؟ فقال أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك مما بك ثم مد يده فعصر موضع الألم عندي ومشى ومددت يدي فلم أجد لما بي أثراً.

قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به علة واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فأخبروني وأقروا بها.

الحكاية السادسة في ذكر دعاء العبرات

قال آية الله العلامة الحلي (رحمة الله) في كتاب (منهاج الصلاح) في شرح دعاء العبرات.

الدعاء المعروف هو مروى عن الصادق جعفر بن محمد (ع) وله- من جهة السيد السعيد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد الأوى قدس الله روحه- حكاية معروفة بخط بعض الفضلاء في هامش ذلك الموضوع من (المنهاج) روى المولى السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين يعنى العلامة الذي روي عن والده عن جده الفقيه سديد الدين يوسف عن السيد الرضي المذكور أنه كان مأخوذاً (أي مسجوناً) عند أمير من أمراء السلطان جرماغون مدة طويلة مع شدة وضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر فبكى وقال يا مولاي اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة فقال (ع) ادع دعاء العبرات فقال ما دعاء العبرات؟ فقال (ع) إنه في مصباحك فقال يا مولاي ما في مصباحي دعاء فقال عليه السلام أنظر تجده فانتبه من منامه وصلي الصبح وفتح المصباح فلقى ورقة مكتوباً فيها هذا الدعاء بين الأوراق فدعا به أربعين مرة وكان لهذا الأمير امرأتان إحداها عاقلة مدبرة وهو كثير الاعتماد عليها فجاء الأمير في نوبتها فقالت له أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين (ع) ؟ فقال لها لم تسألين عن ذلك؟ فقالت: رأيت شخصاً كأن نور الشمس يتلأأ من وجهه فأخذ بخلقي بين أصبعيه ثم قال: أرى بعلك أخذ ولدي وهو يضيق عليه في المطعم والمشرب فقلت له: يا سيدي من أنت؟ قال أنا علي بن ابي طالب قولي له إن لم تخل عنه لأخربن بيته.

فشاع هذا المنام وبلغ السلطان فقال ما أعلم ذلك وطلب نوابه فقال من عندك مأخوذ؟ فقالوا الشيخ أمرت بأخذه فقال: خلوا سبيله وأعطوه فرساً يركبها ودلوه على الطريق ليمض إلى بيته.

الحكاية السابعة حكاية الحرز اليماني

رواها العلامة المجلسي في (البحار) عن والده وأنا الحقيير رأيت بخط والده الملا محمد التقي رحمة الله في ظهر الدعاء المعروف بالحرز اليماني قصة أكثر بسطاً مما هو مذكور هنا مع إجازة لبعضهم وها أنذا أنقل ترجمتها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد:

فقد التمس مني السيد النجيب الأديب الحسيب زبده السادات العظام والنقباء الكرام الأمير محمد هاشم أدام الله تعالى تأييده بجاه محمد وآله الأقدسين أن أجزله له الحرز اليماني المنسوب إلى أمير المؤمنين وإمام المتقين وخير الخلائق بعد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهما ما دامت الجنة مأوى الصالحين فأجزته دام تأييده وما يرويه من الدعاء هو مني بإسنادي عن السيد العابد الزاهد الأمير إسحاق الأسترابادي المدفون بقرب سيد شباب أهل الجنة أجمعين - بكربلاء- عن مولانا ومولى الثقلين خليفة الله تعالى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأقدسين.

وقال السيد: كنت في الطريق إلى مكة فتأخرت عن القافلة وبئست من الحياة فنمت على ظهري كالمحتضر وأخذت في قراءة الشهادة وإذا بي أرى فوق رأسي مولانا ومولى العاملين خليفة الله على الناس أجمعين فقال لي: قم يا إسحاق فقمتم وكنتم عطشان فسقاني حتى رويت، وأردفني خلفه فأخذت في قراءة الحرز اليماني وهو عليه السلام يصححه لي في بعض المواضع حتى أكلمته فإذا أنا بالأبطح فقال: أنزل فلما غاب عني فلما كان بعد تسعة أيام وصلت القافلة واشتهرت بين أهل مكة أنني أتيت بطي الأرض وبعد أداء المناسك تواريته عن الناس.

يقول الشيخ عباس القمي (رحمة الله) وكان هذا السيد قد حج أربعين حجة ماشياً فلما تشرفت بلقائه في أصفهان عندما قدم من كربلاء قاصداً زيارة مولى الكونين الإمام علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليهما) وكان في ذمته مهر زوجته سبعة تومانات كانت مودعه عند شخص من ساكني المشهد الرضوي فرأى في نومه أن أجله قد أقترب فقال لقد جاورت في كربلاء خمسين سنة كي أموت هناك وأخاف أن يأتيني الموت من مكان غيره فلما علم بحاله بعض إخواننا أعطاه ذلك المبلغ وبعث معه إخواننا في الله.

قال ذلك الأخ لما بلغ السيد كربلاء وأدى الدين الذي عليه وقع مريضاً وتوفي في اليوم السابع في منزله.

وقد رأيت منه أمثال هذه الكرامات خلال إقامته في أصفهان (رضي الله عنه) ولي إجازات كثيرة لهذا الدعاء لكنني اقتصرته على هذا وأرجو أنه- دام تأييده- لا ينساني في مظان الدعوات والتمس منه أن لا يدعو بهذا الدعاء إلا الله تبارك وتعالى وأن لا يدعو به لهلاك عدوه إن كان ذا إيمان لو كان فاسقاً أو ظالماً وأن لا يدعو به لأجل الدنيا الدنية كلها. بل يجدر الدعاء به التماساً

للتقرب من الله تبارك وتعالى ودفعاً لضرر شياطين الإنس والجن عنه وعن جميع المؤمنين فإن أمكنه أن ينوي القربة في هذا وإلا فالأولى ترك جميع المطالب غير القرب من الله تعالى شأنه.

نمقه بيمينه الدائرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربه الغني محمد تقي بن المجلسي الأصفهاني حامداً لله تعالى ومصلياً على سيد الأنبياء وأوصيائه النجباء الأصفياء قال والد شيخي: فأخذت منه هذه النسخة من الدعاء على تصحيح الإمام (ع) وأجازني بروايته عن الإمام (ع) وهو أجاز ولده الذي هو شيخي المذكور طاب ثراه وكان ذلك الدعاء من حملة إجازات شيخي لي وقد مضى علي وأنا به أربعون سنة ورأيت منه خيراً وقيراً.

ثم ذكر قصة منام السيد وأنه قيل له في المنام عجل بالذهاب إلى كربلاء فقد دنا أهلك وهذا الدعاء موجود بالنحو المذكور في المجلد التاسع عشر من (بحار الأنوار).

الحكاية الثامنة وتشتمل على أدعية الفرج

ذكر السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب (فرج المهموم) وذكر العلامة المجلسي في (البحار) عن كتاب (الدلائل) للشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري أنه قال:

حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب قال:

تقلدت عملاً من أبي منصور بن صالحان وجرى بيني وبينه ما أوجب استشاري فطلبني وأخافني فمكثت مستتراً خائفاً ثم قصدت مقابر قريش (أي مرقد الكاظم (ع) ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة وكانت ليلة ريح ومطر فسألت أبا جعفر القيم أن يغلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة وأمن من دخول إنسان مما لم آمنه وخفت من لقائي له، ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ومكثت أدعو وأزور وأصلي.

فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطأ عند مولانا موسى (ع) وإذا رجل يزور فسلم على آدم وأولي العزم ثم الأئمة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان (ع) فلم يذكره فعجبت من ذلك وقلت: لعله نسي أو لم يعرف أو هذا مذهب الرجل.

فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر (ع) فزار مثل تلك الزيارة وذلك السلام وصلى ركعتين وأنا خائف منه إذ لم أعرفه ورأيت شاباً تاماً من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنك بذؤابة ورائده على كتفه مسبل فقال يا أبا الحسن بن أبي البغل أين أنت من دعاء الفرج؟ فقلت: وما هو يا سيدي؟ فقال: تصلي ركعتين وتقول:

(يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم المن يا كريم الصفح يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كل نجوى يا غاية كل شكوى يا عون كل مستعين يا مبتدئاً قبل استحقاقها يا رباه (عشره مرات) يا غاية رغبته (عشره مرات) أسألك بحق هذه الأسماء وبحق محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام) إلا ما كشفت كربى ونفسي همى وفرجت غمي وأصلحت حالي).

وتدعو بعد ذلك ما شئت وتسال حاجتك ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مئة مرة في سجودك: (يا محمد يا علي يا محمد أكفياني فإنكما كافيائي وانصراني فإنكما ناصراني).

وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مئة مرة: (أدركني) وتكررها كثيراً وتقول: (الغوث الغوث) حتى ينقطع النفس وترفع رأسك فإن الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله.

فلما شغلت بالصلاة والدعاء خرج فلما فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل فرأيت البواب على حالها مغلقة مقفلة فعجبت من ذلك وقلت:

لعله بات ههنا ولم أعلم فانتهيت إلى أبي جعفر القيم فخرج إلى من بيت الزيت (أي الحجرة حيث محل زيت السراج) فسألته عن الرجل ودخوله فقال الأبواب مقفلة كما ترى ما فتحتها فحدثته بالحديث فقال: هذا مولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه) وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلو المرقد من الناس.

فتأسفت على ما فاتني منه، وخرجت عند اقتراب الفجر وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه فما أضحى النهار إلا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي ويسألون عني أصدقائي عنده، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه وقال:

انتهت بك الحال أن تشكوني إلى صاحب الزمان (صلوات الله عليه)؟ فقلت قد كان مني دعاء ومسألة فقال ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان (صلوات الله عليه) في النوم يعنى ليلة الجمعة وهو يأمرني بكل جميل ويجفو علي جفوة خفتها.

فقلت: لا إله إلا الله أشهد أنهم الحق ومنتهى الحق رأيت البارحة مولانا في اليقظة وقال لي كذا كذا وشرحت ما رأيته في المشهد فتعجب من ذلك وجرت منه بحقي أمور عظام حسان بهذا المعنى وبلغت منه غاية ما لم أظنه ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه.

الحكاية التاسعة تشرف الشريف عمر بن حمزة بلقائه (ع)

قال الشيخ الجليل والأمير الزاهد ورام بن أبي فراس في آخر المجلد الثاني في كتاب (تنبيه الخاطر) حدثني السيد الجليل الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني عن علي بن علي بن نما: قال حدثنا الحسن بن علي بن حمزة الاقاسمي في دار الشريف علي بن جعفر بن علي المدائني العلوي قال:

كان بالكوفة شيخ قصار وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتلاً للعبادة مقتفياً للآثار الصالحة فاتفق يوماً أنني كنت بمجلس والدي وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه.

قال الشيخ: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة إذ أقبل علي ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد فلما توسطوا صرحته جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة فحضض الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه ثم أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضأ ثم تقدم فصلى بهما إماماً فصليت معهم مؤتماً به. فلما سلم وقضى صلاته بهرني حاله واستعظمت فعله من أنباع الماء فسألت الشخص الذي كان منهما علي يميني عن الرجل فقلت له: من هذا؟ فقال لي هذا صاحب الأمر ولد الحسن (ع) فدنوت منه وقبلت يديه، وقلت له يا ابن رسول ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو علي الحق؟ فقال: لا وربما اهتدى إلا أنه لا يموت حتى يراني.

قال فاستطرفنا هذا الحديث من الشيخ فمضت برهة طويلة فتوفي الشريف عمر ولم سمع أنه لقيه فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها وقلت له مثل الراد عليه: ألسنت كنت ذكرت أن هذا الشريف لا يموت حتى يرى صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين عملت أنه لم يراه؟

ثم إنني اجتمعت فيما بعد بالشريف بي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده فقال إنا كنا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت قوته وخفت صوته والأبواب مغلقة علينا إذ دخل علينا شخصاً هيناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله فجلس إلى جنب والدي وجعل يحدثه ملياً ووالدي يبكي ثم نهض.

فلما غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال أجلسوني فأجلسناه وفتح عينيه وقال: أين الشخص الذي كان عندي؟ فقلنا خرج من حيث أتى فقال أطلبوه فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً فعدنا إليه فأخبرناه بحاله وأنا لم نجد له سؤالناه عنه فقال هذا صاحب الأمر ثم عاد إلى ثقله في المرض وأغمي عليه.

الحكاية العاشرة حكاية أبي راجح الحمامي

ذكر المجلسي (ره) في (البحار) نقلاً عن كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان) تأليف العالم الكامل السيد علي بن عبد الحميد النيلي النجفي قال علي بن عبد الحميد عند ذكر من رأى القائم (ع) السلام:

فمن ذلك ما اشتهر وذاع وملاً بقاع وشهد بالعيان أبناء الزمان وهو قصة أبي راجح الحمامي بالحلة وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأمائل وأهل الصدق الأفاضل ومنهم الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلمه الله تعالى قال:

كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى مرجان الصغير وكان ناصبياً فرجع إليه أن أبا راجح هذا يسب الصحابة فأحضره وأمر بضربه فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه حتى أنه خرب على وجهه فسقطت ثناياه وأخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد وخرق أنفه ووضع فيه حبل من الشعر وشد فيه حبل آخر وأمر بأن يجر منه فيدار به أزقة الحلة فداروا به والضرب يأخذ من جوانبه حتى سقط إلى الأرض وعين الهلاك.

وأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله فقال الحاضرون إنه شيخ كبير وقد حصل له ما يكفيه وهو ميت لما به فاتركه يموت حتفه أنفه ولا تتقلد بدمه وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليه وقد انتفخ وجهه لسانه ولسانه فنقله أهله ولم يشك أحد أنه يموت من ليلته.

فلما كان من الغد غدا عليه الناس فإذا هو قائم يصلي على أتم حالة وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت واندملت جراحاته ولم يبق لها أثر والشجة قد زالت من وجهه.

فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمر فقال: إنني لما عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فقد كنت أسأله بقلبي، واستغثت بسيدي ومولاي صاحب الزمان (ع) فلما جن علي الليل إذا بالدار قد امتلأت نوراً وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمر يده الشرفة على وجهي وقال لي: اخرج وكذ على عيالك فقد عافاك الله تعالى فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور قال وأقسم بالله تعالى إن أبا راجح هذا كان ضعيفاً جداً ضعيف التركيب أصفر اللون شين الوجه مقرض اللحية وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه وكنت دائماً أراه على هذه الحالة وهذا الشكل فلما أصبحت كنت ممن دخل عليه فرأيته وقد اشتدت قوته وانتصبت قامته وطالت لحيته واحمر وجهه وعاد كأنه ابن عشرين سنة ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة.

ولما شاع هذا الخبر وذاع طلبه الحاكم وأحضر عنده وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة وهو الآن على ضدها كما وصفناه ولم ير لجراحاته أثراً وثناياه قد عادت فداخل الحاكم في ذلك رعب العظيم.

وكان يجلس في مقام الإمام (ع) في الحلة ويعطي ظهره القبلة الشريفة فصار بعد ذلك يجلس ويتقلبها وعاد يتطلف بأهل الحلة ويتجاوز عن مسيئهم ويحسن إلي محسنهم ولم ينفعه ذلك بل لم يلبث في ذلك إلا قليلاً حتى مات.

الحكاية الحادية عشر حكاية الكاشاني المريض وشفائه ببركته (ع)

وجاء في البحار أيضاً أخبرني جماعة من أهل النجف الأشرف أن رجلاً من أهل كاشان أتني النجف متوجهاً إلى بيت الله الحرام فاعتل علة شديدة حتى يبست رجلاه ولم يقدر على المشي فخلفه رفقاًؤه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلى الحج.

فكان هذا الرجل النجفي يغلق عليه الباب كل يوم ويذهب إلى الصحاري للتنزه ولطلب الدراري التي تؤخذ منها فقال له في بعض الأيام إنني قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان واذهب حيث شئت.

قال الكاشاني فأجابني إلى ذلك وحملني وذهب بي إلى مقام خارج النجف يقال له مقام القائم (ع) فأجلسني هناك وغسل قميصه في الحوض وطرحه على شجرة كانت هناك وذهب إلى الصحراء وبقيت وحدي مغموماً أفكر في ما يؤول إليه أمري فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون دخل الصحن وسلم علي وذهب إلى بيت المقام وصلى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع لم أر مثله قط، فلما فرغ من الصلاة أتاني وسألني عن حالي فقلت له ابتليت ببليّة ضقت بها لا يشفيني الله فأسلم منها ولا يذهب بي فأستريح فقال لا تحزن سيعطيك الله كليهما وذهب.

فلما خرج رأيت القميص وقد وقع على الأرض ففقت وأخذته وغسلته وطرحته على الشجرة وتفكرت في أمري وقلت كنت لا أقدر على القيام والحركة فكيف صرت هكذا؟ فنظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً مما كان بي فعلمت أنه كان القائم (صلوات الله عليه) فخرجت فنظرت في الصحراء فلم أر أحداً فندمت ندامة شديدة.

فلما أتاني صاحب الحجره سألني عن حالي وتحير في أمري فأخبرته بما جرى فتحسر على ما فات منه ومني ومشيت معه إلى الحجره.

قال الرواة: وبقي الرجل سالماً حتى عاد الحجاج وعاد رفقاًؤه وكان معهم مدة ثم مرض ومات ودفن في الصحن المقدس وظهر صحة ما أخبره به (عليه السلام) من وقوع الأمرين معاً.

الحكاية الثانية عشر حكاية الرمان والوزير الناصبي بالبحرين

وجاء في ذلك الكتاب الشريف أيضاً أن بعض الأفاضل الكرام والثقة الأعلام قال: لما كانت بلدة البحرين تحت حكم الفرنجة جعلوا والياً عليها رجلاً من المسلمين ليكون ادعى إلى تعميمها وأصلح بحال أهلها وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشد نصباً منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم والإضرار بهم بكل حيلة.

فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانه فأعطاهما الوالي فإذا مكتوب عليها:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله).

فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن تكون من صناعة البشر فتعجب من ذلك وقال للوزير هذه آية بيينة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة فما رأيك في أهل البحرين؟ فقال له أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون ينكرون البراهين وينبغي أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك وإن أبو إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيينة التي لا محيص عنها أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار فتحيروا في أمرهم ولم يقدروا على جواب وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبارهم أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلا فاحكم فينا ما شئت فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين.

فاجتمعوا في مجلس وأجالو الرأي في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا ثم اختاروا من العشر ثلاثة فقالوا لأحدهم أخرج الليلة إلى الصحراء وابدأ الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طوال ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو ويستغيث بالإمام (ع) حتى أصبح ولم ير شيئاً فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم فرجع كصاحبة ولم يأتهم بخير فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان.

فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني فأني خرجت لأمر عظيم وخطب لا أذكر إلا لإمامي ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذا ذكرت حاجتك فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي ولا تحتاج إلى أن شرحها لك فقال له نعم خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال محمد بن عيسى فلما سمعت ذلك توجهت إليه قلت له نعم يا مولاي لأنت تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا.

فقال (صلوات الله عليه) يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعهما على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له جئتكم بالجواب ولكني لا أبدية لك إلا في دار الوزير فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك فترى غرفة فقل للوالي لا أجيبك إلا في تلك الغرفة وسيأبى الوزير ذلك فبالغ أنت في ذلك ولا ترض إلا بالصعود غليها فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك فإذا دخلت الغرفة رأيت فيها كوة فيها كيس أبيض فانهض إليه وخذ ترفيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال.

يا محمد بن عيسى قل للوالي أيضاً إن لدينا معجزة أخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فمر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وقبل الأرض بين يدي الإمام (صلوات الله عليه) وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام وظهر كل ما أخبره فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا فقال ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليهم).

فقال الوالي: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم (عليهم السلام) وحسن إيمانه.

الحكاية الثالثة عشر مناظرة رجل من الشيعة رجل من السنة

ذكر العالم الفاضل الخبير الميرزا عبدالله الأصفهاني تلميذ العلامة المجلسي (ره) في الفصل الثاني من خاتمة القسم الأول من كتاب (رياض العلماء) أن الشيخ أبا القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي هو الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي وهو من كبار مشايخ أصحابنا ويظهر أنه من قدماء الأصحاب.

وقال الأمير السيد الحسين العاملي المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان الشاه عباس الماضي الصفوي في أواخر رسالته التي ألفها في أحوال أهل الخلاف في الدنيا والآخرة في مقام الحديث عن بعض المناظرات الواقعة بين الشيعة وأهل السنة ما نصه:

الثانية منها حكاية غريبة وقعت في البلدة الطيبة همدان بين شيوعي اثني عشر وبين شخص سني رأيتها في كتاب قديم يحتمل حسب العادة أن تاريخ كتابته يعود إلى ثلاثمائة سنة قبل الآن وجاء فيه:

قامت بين بعض علماء الشيعة الاثني عشرية واسمه أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحاسمي وبين بعض علماء أهل السنة واسمه رفيع الدين الحسين صداقة وصحبة قديمتان وشراكة في الأموال ومخالطة في أكثر الأحوال وفي الأسفار ولم يكن أحدهما ليخفي مذهبه عن صاحبه وكان أبو القاسم يدعو رفيع الدين مازحاً بالنصب كما ينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الرفض ولم يقع بينهما خلال صحبتتهما أي بحث في المذهب إلى أن اتفق لهما يوماً أن تبادلوا الكلام في ذلك وكانا في مسجد بلدة همدان الذي يقال له المسجد العتيق وأثناء الكلام جعل رفيع الدين الحسين يفضل فلاناً وفلاناً على أمير المؤمنين (ع) ورد عليه أبو القاسم ففصل أمير المؤمنين (ع) على فلان وفلان واستدل أبو القاسم على صحة مذهبه بذكر الآيات والأحاديث الكثيرة وذكر المقامات والكرامات والمعجزات التي صدرت عنه (ع) بينما جعل رفيع الدين يعكس الأمر، ويستدل على فضل أبي بكر على علي (ع) بصحبة النبي (ص) له في الغار ودعوته إياه بالصديق الأكبر بين المهاجرين والأنصار وأنه خص من بينهم بالمصاهرة والخلافة والإمامة كما أورد عن النبي (ص) حديثين في شأن أبي بكر وأحدهما أنه منه بمنزل القميص... الخ والآخر أنه (ص) ينصر باثنين بعده أبي بكر وعمر فلما سمع أبو القاسم مقالته قال له: بأي وجه وسبب تفضل أبا بكر والإنس الأوصياء وسند الأولياء وحامل اللواء وعلى إمام الجن والإنس قسيم الجنة والنار في حين أنك تعلمت أن علياً (ع) هو الصديق الأكبر والفاروق الأزهر وهو أخو رسول الله (ص) وزوج البتول؟ وتعلم أيضاً أنه عندما خرج رسول (ص) نحو الغار هارباً من الظلمة والفجرة الكفار نام في فراشة وشاركه في العسر والفقر وأن رسول الله (ص) سد أبواب الصحابة إلى المسجد إلا باب علي (ع) وأنه رفع علياً (ع) على كتفه فحطم الأصنام في فجر الإسلام وأن الله عز وجل زوجه من فاطمة (ع) في الملأ الأعلى وأنه قاتل عمرو بن عبد ود العامري وفاتح خبير وأنه لم يشرك بالله طرفة عين على نقيض أولئك الثلاثة وتعلم أن رسول الله (ص) شبهه بالأنبياء الأربعة حيث قال:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في شدته وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فمع هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة إلى قرابته من رسول الله (ص) إلى رد الشمس له كيف يعقل أو يجوز تفضيل أبي بكر على علي (ع)؟! فلما سمع رفيع الدين مقالة صاحبة وظهور فضل علي (ع) على أبي بكر تزعزع ما كان يربطه بأبي القاسم من علاقة خاصة وتبادلاً كلاماً قال رفيع الدين بعده:

أترضى بحكم أول داخل إلى هذا المسجد فإلى أيننا حكم رضىنا حكمه؟

تردد أبو القاسم هنيئاً فهو يعرف تماماً مذهب أهل الحمدان وأنهم من أهل السنة فخاف من هذا الشرط لكنه أمام إلحاح صاحبه قبل بالشرط على مضض ولم يمض إلا قليل حتى ظهر شاب تبدو عليه مخايل النجابه والجلالة وكان يبدو من حالته أنه قادم من سفر ودخل الشاب المسجد وطاف فيه وبعد الطواف دنا منهما فسارع رفيع الدين إليه وهو يضطرب وبعد السلام على الشاب عرض عليه ما كان بينه وبين صاحبه وبالغ في إظهار مذهبته إلى الشاب مشفحاً أقواله بالإيمان المؤكده وأقسم عليه أن يقول ما يعتقد واقعاً فبادر الشاب دون توقف فأشد هذين البيتين:

ومتى أقل مولاي أفضل منهما أكن للذي فضلته
متنقصاً
ألم تر أن السيف يزري بحده مقالك هذا السيف
أحدى من العصا

وبعد أن فرغ الشاب من قراءة البيتين وأبو القاسم ورفيع الدين في ذهول مما رأياه من فصاحته وبلاغته أراد معرفة المزيد عن حاله لكنه غاب عن ناظريهما ولم يجد له أثراً فما كان من رفيع الدين بعد أن رأى ما رأى إلا أن تخلى عن مذهبته وقال بالإمامة الأثني عشرية.

الحكاية الرابعة عشر شفاء الشيخ الحر العاملي من مرضه ببركته (ع)

قال المحدث الجليل الحر العاملي في (إثبات الهداة) كنت في عصر الصبا وسني عشر سنين أو نحوها حين أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهايأوا للتعزية وأيقنوا أنني أموت تلك الليلة فرأيت النبي والأنمة الأثني عشر (صلوات الله عليهم) وأنا فيما بين النائم واليقظان فسلمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً وجاء بيني وبين الصادق (ع) كلام ولم يبق في خاطري إلا أنه دعا لي.

فلما سلمت على صاحب الأمر (ع) وصافحته بكيت وقلتك يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقض وطري من العلم والعمل فقال (ع) لا تخف فإنك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله وتعمّر عمراً طويلاً ثم ناولني قدحاً كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكلية وجلست وتعجب أهلي وأقاربي ولم أحدثهم بما رأيت بعد أيام.

الحكاية الخامسة عشر لقاء المقدس الأردبيلي بالقائم (ع)

قال المحدث الجليل السيد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) أخبرني أوثق مشايخي في العلم والعمل وكان تلميذاً لمولاي الأردبيلي من أهل (تفرش) واسمه الأمير علام وكان في غاية الزهد والورع قال:

كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة بالغري واتفق لي ذات ليلة أن خرجت بعد أن فرغت من المطالعة وكان قد ذهب كثير من الليل فبينما أنا أجول في الصحن رأيت شخصاً مقبلاً نحو الروضة المقدسة فتساءلت إن كان الرجل من لصوص القناديل فأقبلت نحنو فلما قربت منه عرفت أنه أستاذنا الفاضل العالم التقي الزكي مولانا أحمد الأردبيلي (قدس الله روحه) فأخفيت نفسي عنه حتى أتى الباب وكان مقفلاً فانفتح له عند وصوله إليه وجرى مثل ذلك عند الباب الثاني والثالث حتى دخل الروضة المقدسة فسلم ورد عليه السلام صوت من جهة القبر الشريف وسمعتة يحدث الإمام (ع) في مسألة علمية ثم خرج فمشيت خلفه حتى خلف الغري متوجهاً نحو مسجد الكوفة فكنت خلفه بحيث لا يراني حتى دخل المسجد وصار إلى المحراب الذي استشهد أمير المؤمنين (ع) عنده فسمعتة يتكلم مع أحدهم في المسألة نفسها ثم خرج من المسجد ورجع أدراجة ورجعت خلفه وهو لا يراني وعندما وصل إلى بوابة البلدة كان الصباح قد أسفر فأظهرت نفسي له وقلت يا مولانا لقد كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن وأقسم عليك ألا أخبرتني بما جرى عليك ومن هو الشخص الأول الذي كلمته ومن هو الثاني؟

فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً فلما توثق ذلك مني قال كنت أفكر في بعض المسائل وقد استغلقت علي فوقع في قلبي أن أتى أمير المؤمنين (ع) وأسأله عن ذلك ولما فعلت أحالني (ع) إلى صاحب الزمان (ع) وقال: انت مسجد الكوفة فالقائم هناك هذه الليلة وإنه إمام زمانك فسله مسألتك.

الحكاية السادسة عشر المرحوم محمد تقي المجلسي

جاء في (شرح من لا يحضره الفقيه) ضمن ترجمة المتوكل بن عمير راوي الصحيفة السجادية الكاملة قال رحمة الله:

كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله تعالى وساعياً في طلب رضاه عز وجل ولم يكن لي قرار بذكره إلي أن رأيت بين النوم واليقظة أن صاحب الزمان (ع) كان واقفاً في الجامع القديم بأصفهان قريباً من باب الطنابي الذي هو الآن مدرسي فسلمت عليه وأردت أن أقبل رجله فلم يدعني فقبلت يده وسألته مسائل قد أشكلت علي منها أني كنت أوسوس في صلاتي وكنت أقول إنها ليست كما طلبت مني وأنا مشغول بالقضاء ولا يمكنني إتيان صلاة الليل وسألته عنه شيخنا البهائي (رحمه الله تعالى) فقال: صلى صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل فسألته الحجة (ع) أصلي صلاة الليل؟ فقال صلها ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل إلى غير ذلك من المسائل التي لم تبق في بالي.

ثم قلت: يا مولاي لا يتيسر لي أن أصل إلى خدمتك كل وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً فقال (ع): أعطيت لأجلك كتاباً إلى المولى محمد التاج وكنت أعرفه في النوم وقال (ع) اذهب وخذه منه فخرجت من باب المسجد إلى ذلك الشخص فلما رأيته قال لي بعثك صاحب (ع) إلي؟ قلت نعم فأخرج من جيبه كتاباً قديماً فلما فتحته ظهر لي أنه كتاب الدعاء فقبلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجهاً إلى صاحب (ع) وهنا انتهت من النوم ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرع والبكاء لفوات ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر فلما فرغت من الصلاة والتعقيب وقع في خاطري أن مولانا محمد التاج هو الشيخ البهائي نفسه وأن تسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء فجئت إلى مدرسه وكان في جوار المسجد الجامع فرأيتته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة (السجادية) وكان معه الفارئ السيد صالح أمير ذو الفقار الكالبايكاني فجلست ساعة حتى فرغ من عمله والظاهر أن كلامهما كان في سند الصحيفة لكن للغم الذي أن عندي لم أفهم كلامهما وكنت أبكي فتوجهت إلى الشيخ وقصصت عليه رؤيائي وأنا أبكي لفوات الكتاب فقال الشيخ أبشر بالعلوم الإلهية والمعارف اليقينية وجميع ما كنت تطلب دائماً وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوف وكان مائلاً إليه.

فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكراً فألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم فلما وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن فأتيته وسلمت عليه فقال الكتب الوقفية عندي وكل من يأخذ منها من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف ولعلك تعمل بها أنظر إلى هذه الكتب فما احتجت إليه منها فخذها فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أول ما أعطاني الكتاب الذي رأيت في النوم فشرعت في البكاء وقلت هذا يكفيني وليس في بالي أني ذكرت له المنام أم لا ثم أتيت إلى الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته التي متبها جد أبيه عن نسخته

الشهيد وكان الشهيد (ره) قد كتب نسخته عن نسخته عميد الرؤساء وابن السكون وكان قابلها مع نسخته ابن إدريس واسطة أو بواسطة واحدة.

وكانت النسخة التي أعطى فيها صاحب (ع) مكتوبة بخط الشهيد وكانت موفقة لها غاية الموافقة حتى في النسخ التي كان مكتوباً على هامشها وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة مع النسخة التي عندي وببركة عطاء الحجة (ع) صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس الطالعة في كل بيت، وسيما في إصفهان فإن لدى أكثر الناس صحائف متعددة وأكثرهم صلحاء ومن أهل الدعاء وكثير منهم مستجابوا الدعوة وهذه آثار إعجاز صاحب الأمر (ع) وما أعطانيه الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها.

الحكاية السابعة عشر الورد والخرابات

قال العلامة المجلسي في (البحار) أخبرني جماعة عن السيد السند الفاضل الميرزا محمد الاسترآبادي (نور الله مرآده) أنه قال:

إنني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام إذ أتى شاب حسن الوجه فأخذ في الطواف فلما قرب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه فأخذته منه وشممته وقلت له: من أين يا سيدي؟ قال: من الخرابات ثم غاب عني فلم أراه.

الحكاية الثامنة عشر تشرف الشيخ قاسم بلقائه (ع)

قال الفاضل المتبحر السيد علي خان الحويزي حدثني رجل من ذوي الإيمان من أهل بلادنا يقال له الشيخ قاسم وكان كثير السفر إلى الحج قال:

تعبت يوماً من المشي فنمت تحت شجرة فطال نومي ومضى عني الحاج كثيراً فلما انتبهت عملت من الوقت أن نومي قد طال وأن الحاج بعد عني وصرت لا أدري إلى أين أتوجه فمشيت على جهة وأنا أصيح بأعلى صوتي يا أبا صالح قاصداً بذلك صاحب الأمر (ع) كما ذكره ابن طاووس في كتاب (الأمان) فيما يقال عند إضلال الطريق.

فبينما أنا أصبح كذلك إذا براكب على ناقلة وهو على زي البدو فلما رأيته قال لي أنت منقطع عن الحاج؟ فقلت: نعم فقل اركب خلفي لألحقك بهم فركبت خلفه فلم يكن إلا ساعة وإذا قد أدركنا الحاج فلما قربنا أنزلني وقال لي امض لشأنك فقلت له العطش قد أضربني فأخرج من شدادته ركوه فيها ماء وسقاني منه فوالله إنه ألد وأعذب ماء شربته.

ثم أنني مشيت حتى دخلت الحاج والتفت إليه فلم أره ولا رأيته في الحاج قبل ذلك ولا بعده حتى رجعت.

الحكاية التاسعة عشر استغاثة رجل سني بالقائم (ع) وإغاثة له..

حدثني العالم الجليل والحبر النبيل مجمع الفضائل والفواضل الصفي الوفي المولى علي الرشتي طاب ثراه وكان عالماً براً تقياً زاهداً حاوياً لأنواع العلم بصيراً ناقداً من تلامذة خاتم المحققين الشيخ المرتضى أعلى الله مقامه والسيد السند الأستاذ الأعظم دام ظله ولما طالت شكوى أهل بلاد (لار) ونواحيها إليه من عدم وجود عالم كامل نافذ الحكم فيهم أرسله إليهم وعاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً (رحمه الله) وقد صاحبته مدة سفرها وحفرها ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلا يسراً.

قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبدالله (ع) عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويريج رأيت أن ركابها من أهل الحلة ومن طويرج تفترق طريق الحلة والنجف واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح ورأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم عليه آثار السكينة والوقار فلا يمزح ولا يضحك وكانوا يعيرون علي مذهبه ويقدحون فيه ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء فيه قليلاً فأخرجنا صاحب السفينة فكنا نمشي على شاطئ النهر.

فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق فسألته عن سبب مجانبتة عن أصحابه وذمهم إياه وقدحهم فيه فقال هؤلاء من أقاربي من أهل السنة وأبي منهم وأمي من أهل الإيمان وكنت أيضاً منهم ولكن الله من علي بالتشيع ببركة الحجة صاحب الزمان (ع) فسألته عن كيفية إيمانه فقال:

اسمي ياقوت وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة فبعدت عنها بمراحل إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه وحملته على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فما رأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً وكان طريقنا في برية قفر ذات سباع كثيرة ليس في أطرافها معمورة إلا بعد فراسخ كثيرة فقمت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفه فضل عني الطريق وبقيت خائفاً من السباع والعطش فأخذت استغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الإعانة وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى وتضرعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي إني سمعت من أمي أنها كانت تقول إن لنا إماماً حياً يكن أبا الصالح يرشد الضال ويغيث الملهوف ويعين الضعيف فعاهدت الله تعالى عن استغثت به فأعانتني أن أدخل في دين أمي.

فناديته واستغثت به فإذا برجل من جانبي وهو يمشي معي وعليه عمامة خضراء وكانت خضرتها مثل خضرة هذه النبات وأشار إلى نبات على حافة النهر ثم دلني على الطريق وأمرني بالدخول في دين أمي. وذكر كلمات نسيتها وقال ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة فقلت: يا سيدي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال لا لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم ثم غاب عني فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية وكانت على مسافة بعيدة ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني طاب ثراه وذكرت له القصة
فعلمني معالم ديني فسألته عملاً أتوصل به إلى لقائه (ع) مرة أخرى فقال: زر أبا عبدالله (ع)
أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلة يوم الخميس
فلما وصلت إلى باب البلد إذا جماعة من أعوان الظالمين يطالبون الواردين بالتذكرة وما كان
عندي تذكرة ولا قيمتها متحيراً والناس متزاحمون على الباب فأردت مراراً أن أتخفى وأجوز
عنهم فيما تيسر لي وإذ بصاحبي صاحب الأمر (ع) في زي لباس طلبية الأعاجم عليه عمامة
بيضاء في داخل البلد فلما رأيته استعنت به فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب مما رأني
أحد فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس فبقيت متحسراً على فراقه عليه السلام.

الحكاية العشرون لقاء العلامة بحر العلوم به (ع) في مكة

ذكر العالم الجليل الملا زين العابدين السلماسي عن ناظر أمور العلامة بحر العلوم أيام مجاورته بمكة أنده قال:

كان رحمه الله- مع كونه في بلد الغربه منقطعا عن الأهل والأخوة- قوي القلب في البذل والعطاء غير مكترث بكثرة المصارف فاتفق في بعض الأيام أننا لم نجد إلى درهم سبيلاً فعرفته الحال وكثرة المؤونة وانعدام المال فلم يقل شيئاً وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح ويأتي إلى الدار فيجلس في القبة المختصة به فنأتي إليه بالغلين فيشربه ثم يخرج إلى قبة أخرى يجتمع فيها تلامذته من كل المذاهب فيدرس كلاً على مذهبه.

فلما رجع من الطواف في اليوم الذي شكوت إليه في أمسه نفاذ النفقة وأحضرت الغليان على العادة إذا بالباب يدقه أحدهم فاضطرب أشد الاضطراب وقال لي خذ الغليان وأخرجه من هذا المكان وقام مسرعاً ففتح الباب ودخل شخص في هيئة الأعراب وجلس في تلك القبة وقعد السيد عند بابها في غاية الذلة والمسكنة والأدب وأشار إلي أن لا أقرب إليه الغليان.

فقعدا ساعة يتحدثان ثم قام فقام السيد مسرعاً وفتح الباب وأركبه على جملة الذي أناخه عنده ومضى لشأنه.

ورجع السيد مغير اللون وناولني براءة وقال: هذه حوالة على رجل صراف قاعد في جبل الصفا فاذهب إليه وخذ منه ما أحيل عليه فأخذتها وأتيت بها إلى الرجل الموصوف فلما نظر إليها قبلها وقال علي بالحمامل (أي الحمالين) فذهبت وأتيت بأربعة حمامل فجاء بالدرهم من الصنف الذي يقال له: (ريال فرانسة) ويساوي الواحد منها خمسة قرانات عجمية ويزيد فحملوها على أكتافهم وأتينا بها إلى الدار.

ولما كان في بعض الأيام ذهبت إلى الصراف لأسأله عن حاله وممن كانت تلك الحوالة فلم أر صرافاً ولا دكاناً فسألت بعض من حضر في ذلك المكان عن الصراف فقل ما عهدنا في هذا المكان صرافاً أبداً وإنما يقعد فيه فلان فعرفت أنه من أسرار الملك المنان وألطف ولي الرحمن.

الحكاية الحادية والعشرون لقاء العلامة بحر العلوم به في السرداب المطهر

حدثني السيد السند والعالم المعتمد المحقق الخبير والمطلع البصير السيد علي سبط بحر العلوم أعلى الله مقامه وكان عالماً مبرزاً له (البرهان القاطع في شرح النافع) في عدة مجلدات عن الصفي المتقي والثقة الزكي السيد المرتضى صهر السيد علي بنت أخته وكان مصاحباً به في السفر والحضر مواظباً على خدماته في السر والعلانية قال:

كنت معه في (سر من رأى) في بعض أسفار زيارته وكان السيد ينام في حجرة وحده وكانت لي حجرة بجانب حجرته وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار وكان يجتمع إليه الناس في أول الليل إلى أن يذهب شطر منه فاتفق أنه في بعض الليالي قعد على عادته والناس مجتمعون حوله فرأيته كأنه يكره الاجتماع ويحب الخلوة ويتكلم مع كل واحد بكلام فيه إشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده فتفرق الناس ولم يبق غيري فأمرني بالخروج.

فخرجت إلى حجرتي متفكراً في حالته في تلك الليلة فامتنع عني الرقاد فصبرت زماناً ثم خرجت متخفياً لأتفقد حاله فرأيت باب حجرته مغلقاً فنظرت من شق الباب وإذا بالسراج على حاله وليس فيها أحد فدخلت الحجرة فعرفت من وضعها أنه ما نام في تلك الليلة.

فخرجت حافياً متخفياً أطلب خبره وأقفوا أثره فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبة العسكريين مغلقة فتفقدت أطراف خارجها فلم أجد له أثراً فدخلت صحن السرداب فرأيته مفتوح الأبواب فنزلت الدرج متأنياً بحيث لا يسمع مني حس ولا حركة فسمعت همهمة من صفة السرداب كأن أحداً يتكلم مع آخر ولم أميز الكلمات إلى أن بقي من الدرجات ثلاث أو أربع وكان دبيبي النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فإذا بالسيد قد نادى من مكانه هناك يا سيد مرتضى ما تصنع؟ ولم خرجت من المنزل؟

فبقيت متحيراً ساكناً كالخشب المسنده وعزمت على الرجوع قبل الجواب ثم قلت في نفسي كيف تخفي حالك على من عرفك من غير طريق الحواس؟ فأجيبته متعذراً نادماً ونزلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصفة فرأيته وحده واقفاً تجاه القبلة ليس لغيره هناك أثر، فعرفت أنه يناجي الغائب عن أبصار البشر (صلوات الله عليه).

الحكاية الثانية والعشرون في تأكيده (ع) على خدمة الأب المسن

ذكر العالم العامل والفاضل الكامل قدوة الصلحاء السيد محمد الموسوي الرضوي النجفي المعروف بالهندي وكان من العلماء المتقين يؤم الجماعة في حرم أمير المؤمنين (ع) عن العالم الثقة الشيخ باقر بن الشيخ هادي الكاظمي المجاور بالنجف الأشرف عن رجل صادق اللهجة كان حلاقاً وله أب كبير مسن وهو لا يقصر في خدمته حتى أنه يحمل له الإبريق إلى الخلاء ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذه منه ولا يفارق خدمته إلا ليلة الأربعاء فإنه يمض إلى مسجد السهلة ثم ترك الرواح إلى المسجد فسألته عن سبب ذلك فقال:

خرجت أربعين أربعاء فلما كانت الأخيرة لم يتيسر لي أن أخرج إلى أن قرب المغرب فمشيت وحدي صار الليل وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق وكانت الليلة مقمرة فرأيت أعرابياً على فرس قد قصدني فقلت في نفسي هذا سيسلبني ثيابي فلما انتهى إلي كلمني بلسان البدو من العرب وسألني عن مقصدي فقلت مسجد السهلة فقال معك شيء من المأكول؟ فقلت: لا فقال أدخل يدك في جيبك فقلت ليس فيه شيء فكرر على القول بزجر حتى أدخلت يدي في جيبتي فوجدت فيه زبياً كنت اشتريته لطفل عندي ونسيته فبقي في جيبتي.

ثم قال لي الأعرابي: (أوصيك بالعود) ثلاث مرات والعود في لسانهم اسم للأب المسن ثم غاب عن بصري فعلمت أنه المهدي (ع) وأنه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء فلم أعد.

الحكاية الثالثة والعشرون تشرف الشيخ حسين آل رحيم بلقائه (ع)

حدث الشيخ العالم الفاضل الشيخ باقر النجفي نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي المعروف
بآل طالب قال:

كان في النجف الأشرف رجل مؤمن يسمى الشيخ حسين رحيم من الأسرة المعروفة بآل رحيم
وحدثنا أيضاً العالم والعابد الكامل مصباح الأنقياء الشيخ طه عن آل العالم الجليل والزاهد العابد
دون بديل الشيخ حسين النجف إمام الجماعة الآن في مسجد الهندية بالنجف الأشرف والحائز
على قبول الخاصة والعامة في التقوى والصلاح والفضل بأن الشيخ حسين رحيم المشار إليه
كان في سلك أهل العلم ذا نية صادقة وقد ابتلي بمرض السعال فإذا سعل خرج من صدره مع
الأخلاق دم وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج لا يملك قوت يومه وكان يخرج في أغلب
وقته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف ليحصل على القوت ولو على
شعير.

وكان مع ذلك قد تعلق قلبه بامرأة من أهل النجف وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك
لقلة ذات يده وكان في هم وغم شديدين من جهة ابتلائه بذلك، فلما اشتد به الحال ويأس من
تزوج البنت عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنه إذا أصيب امرؤ بأمر فواظب
على الرواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء فلا بد أن يرى صاحب الأمر عجل الله فرجه
من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال المرحوم الشيخ باقر قال الشيخ حسين فواظبت على ذلك أربعين ليلة فلما كانت الليلة
الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة وقد هبت ريح عاصفة فيها قليل من المطر وأنا جالس في الدكة
التي هي داخل باب المسجد وكانت الدكة الشرقية المقابلة للباب الأول وتكون على الطرف
الأيسر عند دخول المسجد ولا أتمكن من دخول المسجد من جهة سعال الدم ولا يمكن قذفه في
المسجد وليس معي شيء أتقي به البرد وقد ضاق صدري واشتد همي وغمي وضائق الدنيا في
عيني وأنا أفكر أن الليالي قد انقضت وهذه آخرها وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء وقد تعبت
هذا التعب العظيم وتحملت الخوف والمشاق أربعين ليلة أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة
ويكون لي الأياس من ذلك!

فبينما أنا أفكر في ذلك وليس في المسجد أحد أبداً وقد أوقدت ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها
من النجف لا أتمكن من تركها لتعودي عليها وكانت قليلة جداً إذا بشخص من جهة الباب الأول
متوجه إلي فلما نظرته من بعيد تكدرت وقلت في نفسي هذا أعرابي من أطراف المسجد قد جاء
ليشرب من القهوة وأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم ويزيد على همي وغمي.

فبينما أنا أفكر في ذلك إذا به قد وصل إلي وسلم علي باسمي وجلس في مقابلي فتعجبت من
معرفة باسمي ووطنه من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف
فصرت أسأله من أي العرب يكون قال من بعض العرب فصرت أذكر له الطوائف التي في

أطراف النجف فيقول لا، لا وكلما ذكرت له طائفة قال لا لست منها فأغضبني فقلت له: أجل أنت من طر يطره، مستهزئاً وهو لفظ بلا معنى فتبسم من قلبي وقال لا عليك من أينما كنت ما الذي جاء بك إلى هنا؟ فقلت وأنت ما عليك من السؤال عن هذه الأمور؟ فقال ما ضرك لو أخبرتني؟ فتعجبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه فمال قلبي إليه وصار كلما تكلم ازداد حبي له فعملت له السبيل من التتن وأعطيته فقال أنت اشرب فأنا ما أشرب وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته فأخذه وشرب قليلاً منه ثم ناولني الباقي وقال أنت اشربه فأخذته وشربته ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان ولكن يزداد حتى له أنا فأناً فقلت له يا أخي قد أرسلك الله إلي في هذه الليلة تؤنسني أفلا تروح معي لنجلس عند قبر مسلم (ع) ونتحدث؟ فقال أروح معك فحدث حديثك فقلت أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة مد عرفت نفسي ومعني سعال أنتخ الدم وأقذفه من صدري منذ سنين ولا أعرف علاجه وما عندي زوجة وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلتنا في النجف الأشرف ومن جهة قلة ما في اليد ما تيسر لي أخذها وقد غرني هؤلاء الملائية وقالوا لي اقصد في حوائجك صاحب الزمان وبت أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة فإنك تراه ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعين وما رأيت فيها شيئاً وقد تحملت هذه المشاق في تلك الليالي فهذا الذي جاء بي وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت أما صدرك فقد برئ وأما المرأة فتأخذها عن قريب وأما فقرك فيبقى على حاله حتى تموت.

فقلت وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً ألا نروح إلى حضرة مسلم؟ قال قم فقم وتوجه أمامي فلما وردنا أرض المسجد قال ألا تصلي صلاة تحية المسجد؟ فقلت: بلا فوقف قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد وأنا خلفه بفاصله ثم كبرت للصلاة وشرعت بقراءة الفاتحة ما سمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً فمن حسن قراءته قلت في نفسي لعله هو صاحب الزمان وذكرت كلمات له تدل على ذلك ثم نظرت إليه بعدما خطر في قلبي ذلك وهو في الصلاة فإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف وهو مع ذلك يصلي وأنا أسمع قراءته فارتعدت فرائصي ولم أستطع قطع الصلاة خوفاً منه فأكملت على أي وجه كان وقد علا النور عن وجه الأرض فصرت أبكي وأعتذر من سوء أدبي معه عند باب المسجد وقلت له أنت صادق الوعد وقد وعدتني الرواح معي على قبر مسلم (ع)

وبينما أنا أكلم النور إذا بالنور قد توجه نحو قبر مسلم فتبعته فدخل النور الحضرة وصار في جو القبة وبقي على ذلك وأنا لم أزل أبكي حتى إذا طلع الفجر عرج النور فلما كان الصباح التفت إلى قوله (ع) أما صدرك فقد برئ وإذا أنا صحيح الصدر وليس بي سعال أبداً وما مضى أسبوع إلا وسهل الله علي أخذ البنات من حيث لا أحتسب وبقي فقري على ما كان كما قال (ع) والحمد لله.

الحكاية الرابعة والعشرون في إجلائه (ع) بني عنيزه عن طريق الزوار

حدثني مشافهة سيد الفقهاء وسند العلماء العالم الرباني السيد مهدي القزويني ساكن الحلة قال
أيده الله.

خرجت اليوم الرابع عشر من شعبان من الحلة أريد زيارة الحسين (ع) ليلة النصف منه فلما
وصلت إلى شط الهندية وعبرت إلى الجانب الغربي منه وجدت الزوار الذاهبين من الحلة
وأطرافها والواردين من النجف ونواحيه محاصرين جمعياً في بيوت عشيرة بني طرف من
عشائر الهندية ولا طريق لهم إلى كربلاء لأن عشيرة بني عنيزة قد نزلت على الطريق وقطعته
عن المارة ولا يدع أفرادها أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج إليها إلا انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصليت صلاة الظهر والعصر وجلست انتظر ما يكون من
أمر الزوار وقد تغيمت السماء وأمطرت مطراً يسيراً.

فبينما نحن جلوس إذ خرج الزوار بأسرهم من البيوتات متوجهين نحو طريق كربلاء فقلت
لبعض من معي اخرج وسأل ما الخبر فخرج ورجع إلي وقال لي إن عشيرة بني طرف قد
خرجوا بالأسحلة النارية وتعهدوا بإيصال الزوار إلى كربلاء ول آل الأمر إلى القتال مع بني
عنيزة.

فلما سمعت ذلك قلت لمن معي هذا الكلام لا أصل له لأن بني لا قدره لهم على مقابلة بني عنيزة
وأظن هذه مكيدة منهم لإخراج الزوار عن بيوتهم لأنهم استنقلوا بقاءهم عندهم في ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجع الزوار إلى البيوت فتبين الحال كما قبل، ولم يدخل الزوار إلى البيوت
بل جلسوا في ظلالها والسماء متغيمة فأخذني لهم رقة شديدة وأصابني انكسار عظيم فتوجهت
إلى الله بالدعاء والتوسل بالنبي وآله وطلبت إغاثة الزوار مما هم فيه.

فبينما على هذه الحال إذ أقبل فارس على فرس كريم لم أر مثله وبيده رمح طويل وهو مشمر
عن ذراعية فأقبل يخب به جواده حتى وقف على البيت الذي أنا فيه وكان بيتاً من الشعر مرفوع
الجوانب فسلم فرددنا عليه السلام فقال يا مولانا - يسميني باسمي - بعثني من يسلم عليك وهم
كنج محمد آغا وصفر آغا وكانا من قواد العساكر العثمانية ويقولان فليات الزوار فإننا قد طردنا
عنيزة عن طريق ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السلمانية على الجادة فقلت له وأنت
معنا إلى عرقوب السلمانية؟ قال نعم فأخرجت الساعة فإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف
تقريباً فقلت إيلنا بخيلنا فقدمت إيلنا فتعلق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده وقال يا مولاي لا
تخاطر بنفسك وبالزوار وأقم الليلة حتى يتضح الأمر فقلت له لا بد من الركوب لإدراك الزيارة
المخصوصة.

فلما رأنا الزوار قد ركبنا تبعوا أثرنا بين راجل وراكب فسرنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنه الأسد الخادر ونحن خلفه حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية فصعد عليه وتبعناه في الصعود ثم نزل وارتقينا إلى أعلى العرقوب فنظرنا فلم نر له عيناً ولا أثراً فكأنما صعد في السماء أو نزل في الأرض ولم نر قائداً ولا عسكرياً فقلنا لمن معي أبقى شك في أنه صاحب الأمر؟ فقالوا: لا والله كنت وهو بين أيدينا أطيل النظر إليه كأنني رأيته من قبل لكنني لا أذكر أين رأيته فلما فارقتنا تذكرت أنه الشخص الذي زارني بالحلة وأخبرني بواقعة السليمانية.

وأما عشيرة عنيزة فلم نر أثراً لهم في منازلهم ولم نر أحداً نسأله عنهم سوى أننا رأينا غيرة شديدة مرتفعة في كبد البر فوردنا كربلاء تخب بنا خيولنا فوصلنا إلى باب البلد وإذا بعسكر على السور فنادوا: من أين جئتم وكيف وصلتكم؟ ثم نظروا إلى سواد الزوار فقالوا: سبحان الله والبرية امتلأت بالزوار فأين صارت عشيرة عنيزة؟ فقلنا لهم اجلسوا في البد وخذوا أرزاقكم ولمكة رب يرعاها وهذا القول مضمون كلام عبد المطلب حين صار إلى ملك الحبشة في طلب إبله التي استولى عليها الأحباش فقال له الملك ولم لا تطلب مني رد البيت إليكم؟ فقال: (أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه).

قال: فدخلنا البلد فإنا أنا بكنج محمد آغا جالساً على تخت قريب من الباب فسلمت عليه فقام في وجهي فقلت له يكفبك فخراً أنك ذكرت باللسان فقال ما الخبر؟ فأخبرته بالقصة فقال لي يا مولاي من أين أعلم أنك قادم للزيارة حتى أرسل لك رسولاً؟ وأنا عسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرون في البلد لا نستطيع الخروج خوفاً من عنيزة؟

ثم قال لي فأين صارت عنيزة؟ قلت لا علم لي سوى أنني رأيت غيرة شديدة في كبد البر كأنها غيرة الطعائن ثم أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف فكان مسيرنا كله في ساعة وبين منازل بني طرف وكربلاء فراسخ ثم بنتنا تلك الليلة بكربلاء فلما أصبحنا سألنا عن خبر عنيزة فأخبرنا بعض الفلاحين ممن في بساتين كربلاء قال بينما عنيزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهم وبيده رمح طويل فصرخ فيهم بأعلى صوته يا معشر عنيزة قد جاءكم الموت الزؤام عساكر الدولة العثمانية متوجهة إليكم بخليها ورجالها وها هم على أثري مقبلون فارحلوا وما أظنكم تنجون منهم فألقى الله فيهم الخوف والذل حتى أن الرجل منهم يترك بعض متاع بيته استعجالاً للرحيل فلم تمض ساعة حتى ارتحلوا بأجمعهم وتوجهوا نحو البر فقلنا له صف لي الفارس فوصفه لي فإذا هو صاحبنا بعينه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

الحكاية الخامسة والعشرون قصة الرجل البحراني والإمام (ع)

روى أن جماعة من أهل البحرين عزموا على ضيافة جماعة من المؤمنين بشكل متسلسل في كل مرة عند واحد منهم وساروا في الضيافة حتى وصلت النوبة على أحدهم ولم يكن لديه شيء فركبه في ذلك حزن وغم شديد فخرج من أجزانه إلى الصحراء في بعض الليالي فرأى شخصاً حتى ما إذا وصل إليه قال له اذهب إلى التاجر الفلاني- وسماه- وقل له يقول لك محمد بن الحسن: ادفع لي الاتنا عشر أشرفيا التي كنت نذرتها لنا ثم اقبض المال منه واصرفه في ضيافتك.

فذهب الرجل إلى ذلك التاجر وبلغ الرسالة عن ذلك الشخص فقال له التاجر: أقال لك محمد بن الحسن بنفسه فقال البحراني نعم فقال التاجر: وهل عرفته؟ قال الرجل البحراني: لا فقال التاجر: ذاك صاحب الزمان (ع) وكنت نذرت هذا المال له ثم أنه أكرمه هذا البحراني وأعطاه المبلغ وطلب منه الدعاء ...

الحكاية السادسة والعشرون قصة مسجد حمكران والإمام (ع)

نقل الشيخ الفاضل حسن بن محمد بن الحسن القمي المعاصر للصدوق في (تاريخ قم) عن كتاب (مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين) من مصنفات الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ما لفظه بالعربية.

باب ذكر بناء مسجد حمكران بأمر الإمام المهدي (ع) سبب بناء المسجد المقدس في حمكران بأمر الإمام (ع) على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني قال كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة نائماً في بيتي فلما مضى نصف الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني وقالوا: قم وأجب الإمام المهدي صاحب الزمان (ع) فإنه يدعوك.

قال: فقممت وتعبأت وتهيأت فقلت دعوني حتى ألبس قميصي فإذا ببناء من جانب الباب (هو ما كان قميصك) فتركته وأخذت سراويلي فنودي: (ليس ذلك منك فخذ سراويلك) فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته فقممت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي: (الباب مفتوح).

فلما جئت إلى الباب رأيت قوماً من الأكابر فسلمت عليهم فردوا ورحبوا بي وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن فلما أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان وعليها وسائد حسان ورأيت فتى في زي ابن ثلاثين متكاً عليها وبين يديه شيخ وبيده كتاب يقرؤه عليه وحوله أكثر من ستين رجلاً يصلون في تلك البقعة وعلى بعضهم ثياب بيض وعلى بعضهم ثياب خضر.

وكان ذلك الشيخ هو الخضر (ع) فأجلستني ذلك الشيخ (ع) ودعاني الإمام (ع) باسمي وقال اذهب إلى حسن بن مسلم وقل له أنك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها ونخن نخريها زرعت خمس سنين والعام أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة ولا رخصة لك في العود إليها وعليك رد ما انتفعت به من غلات هذه الأرض ليبنى فيها مسجد وقل لحسن بن مسلم أن هذه الأرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرقها وأنت قد أضفتها إلى أرضك وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابين فلم تنتبه عن غفلتك فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر قال حسن بن مثلة قلت يا سيدي لا بد لي في ذلك من علامة فإن القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدقون قولي: قال أنا سنعلم هناك فاذهب وبلغ رسالتنا واذهب إلى السيد أبي الحسن وقل له يجئ ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين ويعطيه الناس حتى يبنوا المسجد ويتم ما نقص منه من غلة رهق ملكنا بناحية أرداهل ويتم المسجد، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد ليجلب غلته كل عام ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزروه ويصلوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة وسورة الإخلاص سبع مرات ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات

ركعتان للإمام صاحب الزمان (ع) هكذا يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
كرره مائة مرة ثم يقرأها إلى آخرها وهكذا يصنع في الركعة الثانية ويسبح في الركوع
والسجود سبع مرات فإذا أتم الصلاة يهمل ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فإذا فرغ
من التسبيح يسجد ويصلي على النبي وآله مائة مرة ثم قال (ع) ما هذه حكاية لفظه: فمن صلاها
فكأنما صلى في البيت العتيق.

قال حسن بن مثله قلت في نفسي كأن هذا موضع أنت تزعم إنما هذا المسجد للإمام صاحب
الزمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتكى على الوسائد فأشار ذلك الفتى إلى أن أذهب فرجعت فلما
سرت بعض الطريق دعاني ثانية وقال إن في قطيع جعفر الكاشاني الراعي معزاً يجب أن
تشتريه فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه وإلا فتعطي من مالك وتجيء به إلى هذا الموضع
وتذبحه الليلة الآتية ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز
على المرضى ومن به علة شديدة فإن الله يشفي جمعهم وذلك المغر أبلق كثير الشعر وعليه
سبع علامات سود وبييض: ثلاث على جانب وأربع على جانب سود وبييض كالدرهم.

فذهبت فأرجعوني الثالثة وقال (ع) نقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعةً فإن حملت على السبع
انطبق على ليلة القدر وهو الثالث والعشرون وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس
والعشرين من ذي القعدة وكلاهما يوم مبارك.

قال حسن بن مثله فعدت حتى وصلت إلى داري ولم أزل الليل متفكراً حتى أسفر الصبح فأدبت
الفريضة وجئت إلى علي بن المنذر فقصصت عليه الحال فجاء معي حتى بلغت المكان الذي
ذهبوا بي إليه البارحة فقال والله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها إن هذه السلاسل
والأوتاد ههنا.

فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا فلما وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه وغلماؤه
يقولون أن السيد أبا الحسين الرضا ينتظرك من السحر، أنت من جمكران؟ قلت: نعم فدخلت
عليه الساعة وسلمت عليه وخضعت فأحسن في الجواب وأكرمني ومكن لي في مجلسه وسبقني
قبل أن أحدثه وقال يا حسن بن مثله إنني كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي إن رجلاً من
جمكران يقال له حسن بن مثله يأتيك بالغدو ولتصدقن ما يقول واعتمد على قوله فإن قوله قولنا
فلا تردن عليه قوله فانتهت من رقتي وكنت انتظرك الآن.

فقص عليه الحسن بن مثله القصص مشروحاً فأمر بالخيول لتسرح وتخرجوا فركبوا فلما قربوا
من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثله بين القطيع
وكان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عادياً إلى الحسن بن مثله فأخذه الحسن ليعطي ثمنه
الراعي ويأتي به فأقسم جعفر الراعي أنني ما رأيت هذا المعز قط، ولم يكن في قطيعي إلا أنني
رأيت وكلمة أريده أن أخذه لا يمكنني والآن جاء إليكم فأتوا بالمعز كما أمر به السيد إلى ذلك
الموضع وذبحوه.

وجاء السيد أبو الحسن الرضا (رضي الله عنه) إلى ذلك الموضع وأحضروا الحسن بن مسلم
واستردوا منه الغلات وجاءوا بغلات رهن وسقفوا المسجد بالجدوع وذهب السيد أبو الحسن
الرضا (رضي الله عنه) بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته فكان يأتي المرضى والإعلاء
ويمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفاهم الله تعالى عاجلاً ويصحون.

قال أبو الحسن محمد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أن السيد أبا الحسن الرضا في المحلة المدعوة بموسويان من بلدة قم فمرض بعد وفاته ولد له فدخل بيته وفتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد فلم يجدها.

الحكاية السابعة والعشرون قصة الجزيرة الخضراء

روى الشريف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في آخر كتاب (التعازي).

عن الأجل العالم الحافظ حجة الإسلام سعدي بن أحمد بن الرضي عن الشيخ الجل المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال: حديثي شيخي العالم ابن أبي القاسم عثمان بن عبد الباقي بن أحمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخر من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال: حدثني الأجل العالم الحجة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري بدهاء بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

قال: كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ونحن على طبقة وعنده جماعة فلما أفطر من كان حاضراً وتقوض أكثر من حضر حاضراً أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسي عنده فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا أعرفه ولم أكن رأيته من قبل ورأيت الوزير يكثر إكرامه ويقرب مجلسه ويصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين.

فتجارينا الحديث والذاكرة حتى أمسينا وأردنا الانصراف فعرفنا بعض أصحاب الوزير أن الغيث ينزل وأن يمنع من يري الخروج فأشار الوزير أن نمسي عنده فأخذنا نتحدث فأفضى الحديث حتى تحدثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير أقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتنا هذه وهم الأقل من أهلها وأخذ يذم أحوالهم ويحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلاً عليه مصغياً إليه فقال له أدام الله أيامك أحدث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعرض عنه؟ فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والذي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ولها الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها ألف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله وهم قوم نصارى وجميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم ومذهبهم ومسير بلادهم وجزائر مدة شهرين وبينهم وبين البر مسير عشرين يوماً وكل من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم نصارى ويتصل بالبربر وهم على دينهم فإن حد هاذ كان بقدر كل من في الأرض ولم نضف إليهم الإفرنج والروم.

وغير خفي عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى واتفق أننا سرنا في البحر وأوغلنا وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار مليحة الجدران فيها المدن المدورة والرساتيق.

وأول مدينة وصلنا إليها وأرسي المراكب بها وقد سألتنا الناخذاه (أي ربان السفينة) أي شيء هذه الجزيرة؟ قال والله أن هذه الجزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها وأنا وأنتم في معرفتها سواء.

فلما أرسينا بها وصعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة وسألنا ما اسمها؟ فقيل هي المباركة فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟ فقالوا: اسمه الطاهر فقلنا وأين سرير مملكته؟ فقيل: بالزاهرة فقلنا وأين الزاهرة؟ فقالوا بينكم وبينها مسيرة عشر ليالي في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون.

فقلنا من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياح؟ فقالوا: تحضرون عند نائب السلطان فقلنا وأين أعوانه؟ فقالوا: لا أعوان له بل هو في داره وكل من عليه حق يحضر عنده فيسلمه إليه.

فتعجبنا من ذلك وقلنا ألا تدلونا عليه؟ فقالوا بلى وجاء معنا من أدخلنا داره فرأينا رجلاً صالحاً عليه عباءة وتحتة عباءة وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر إليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا وقال من أين أقبلتم؟ فقلنا من أرض كذا وكذا؟ فقال كلكم مسلمون؟ فقلنا لا فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته وينظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والدي عن خمس نفر نصارى عنه وعن ثلاثة كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهوداً وقال للباقيين: هاتوا مذهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم.

فقال: لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم تحل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليهم) فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم.

ثم قال لنا يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذت الجزية منكم فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب سألوهم أن يحملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم وتلا: (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ).

فقلنا للناخذاه والربان وهو الدليل: هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفاة وما يحسن لنا أن نتخلف عنهم أينما يكونوا نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم عليه؟ فقال الربان والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه فاستأجرنا رباناً ورجالاً وقلعنا القلع (أي الشراع) وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر فكبر الربان فقال هذه والله أعلام الزاهرة ومناثرها وجدرانها إنها قد بانّت فسرنا حتى تضاحى النهار.

فقدمنا إلى المدينة لم تر العيون أحسن منها ولا أخف على القلب ولا أرق من نسيمها ولا أطيب من هوائها ولا أعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة وعليها سور إلى ما يلي البحر والبحر يحوط الذي يليها منها والأنهار منحرفة في وسطها يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل النهار ترمى في البحر ومدى الأنهار فرسخ ونصف وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب ويرعى الذئب والنعجة عياناً ولو قصد قاصد لتخلية دابة في زرع غيره لما رعته ولا قطعت قطعة حمله ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم.

فلما قدمنا المدينة وأرمى المركب فيها وما كان صحبنا من الشوابي والذوابيح من المباركة بشرية الزاهرة سعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق وسيدة الريقة وفيها الأسواق الكثيرة والمعاش العظيم ويرد إليها الخلق من البر والبحر وأهلها على أحسن قاعدة لا يكون على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأمانتهم حتى أن المتعيش بسوق يرد إليه من يتاع منه حاجة أما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك واذرع لنفسك فهذه صورة مبيعاتهم ولا يسمع بينهم لغو المقال ولا السفه ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضاً وإذا نادى المؤذن الأذان لا يتخلف منهم متخلف ذكراً كان أو أنثى إلا ويسعى إلى الصلاة حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأخرى فيكون الحال كما كانت.

فلما وصلنا المدينة وأرسلنا بمشرعتها أمرونا بالحضور عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا إليه إلى بستان صور- (أي النخل المجتمع الصغار لا واحد له)- في وسطه قبة من قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري.

فوافينا القبة وقد أقام المؤذن الصلاة فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس وأقيمت الصلاة فصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني أخضع من الله ولا ألين جانباً لرعيته فصلى من صلى مأموماً.

فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال هؤلاء القادمون؟ قلنا: نعم وكانت تحية الناس له أو مخاطبتهم له: (ابن صاحب الأمر) فقال على خير مقدم.

ثم قال: أنتم تجار أو ضيوف؟ فقلنا تجار فقال من منكم المسلم ومن منكم أهل الكتاب؟ فعرفناه فقال إن الإسلام تفرق شعباً فمن أي قبيل أنتم؟ وكان معنا شخص يعرف بالمقري ابن دربهان بن أحمد الأهوازي؟ يزعم أنه على مذهب الشافعي فقال له أنا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من الجماعة؟ قال كلنا إلا هذا حسان بن غيث فإنه رجل مالكي.

فقال: أنت تقول بالإجماع؟ قال نعم قال إذن تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلو ما نزلت يوم المباهلة؟ قل نعم قال ما هو؟ قال قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)

فقال: بالله عليك من أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه يا ابن دربهان؟ فأمسك فقال يا الله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال لا فقال والله لم ننزل هذه الآية إلا فيهم ولا خص بها سواهم.

ثم قال: بالله عليك يا شافعي ما تقول فيمن طهره الله بالدليل القاطع هل ينجسه المختلفون؟ قال لا وقال بالله عليك هل تلتوت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) قال نعم قال بالله عليك من يعني بذلك؟ فأمسك فقال والله ما عنى بها إلا أهلها.

ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام وأقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافق فقام عند ذلك فقال: عفواً يا ابن صاحب الأمر انسب إلى نسبك فقال أنا طاه بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الذي أنزل الله فيه: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ).

وهو والله الإمام المبين ونحن الذين أنزل الله في حقنا: (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

يا شافعي نحن أهل البيت نحن ذرية الرسول ونحن أولوا الأمر فخر الشافعي مغشياً عليه لما سمع ثم أفاق من غشيته وأمن به وقال: الحمد لله الذي منحني بالإسلام ونقلني من التقليد إلى اليقين.

ثم أمر لنا بإقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية أيام ولم يبق في المدينة إلا من جاء إلينا وحادثنا فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك فكثر علينا الأظعمة والفواكه وعملت لنا الولائم ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة.

فعلمنا وتحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة براً وبحراً بعدها مدينة اسمها الرائقة سلطانها القاسم صاحب الأمر (ع) مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر (ع) بالحكام وبعدها مدينة أخرى اسمها ظلوم سلطانها عبدالرحمن بن صاحب الأمر (ع) مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة أخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الأمر (ع) وهي أعظم المدن كلها وأكبرها وأعظم دخلاء ومسيرة ملكها أربعة أشهر.

فيكون مسيرة المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحد القاتل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرن وليس على وجه الأرض مثلهم ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم لأنهم زعموا أنها سنة وروده فلم يوفقنا الله تعالى للنظر إليه فأما ابن دربهان وحسان فإنهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن وأهلها سألنا عنها فقيل إنها عمارة صاحب الأمر (ع) واستخراجها.

فلما سمع عون الدين ذلك نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل فأمر بإحضارها واحداً واحداً وقال إياكم إعادة ما سمعتم أو إجراء على أفاضكم وشدهم وتأكد علينا فخرجنا من عنده ولم بعد أحد منا مما سمعه حرفاً واحداً حتى هلك.

وكنا إذ حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبة قال أتذكر شهر رمضان فيقول نعم سترأ لحال الشرط.

فهذا ما سمعته ورويته والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

الحكاية الثامنة والعشرون المهدي (ع) ينقذه من الهلاك

نقل السيد محمد الحسيني ... قال: حدثنا رجل صالح من أصحابنا قال خرجت سنة من السنين حاجاً إلى بيت الله الحرام وكانت سنة شديدة الحر كثيرة السموم فانقطعت عن القافلة وضللت الطريق فغلب علي العطش حتى سقطت وأشرفت على الموت فسمعت صهياً ففتحت عيني فإذا بشاب حسن الوجه حسن الرائحة راكب على دابة شهباء فسقاني ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل ونجاني من الهلاك قلت: يا سيدي من أنت؟ قال أنا حجة الله على عباده، وبقية الله في أرضه أنا الذي أملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً أنا ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب (عليهم السلام) ثم قال: اخفض عينيك فخفضتهما ثم قال: افتحهما ففتحتهما فرأيت نفسي في قدام القافلة ثم غاب عن نظري (صلوات الله عليه).

الحكاية التاسعة والعشرون المهدي (ع) يشفي الميرزا النائيني

أخبرنا جناب العالم الفاضل الصالح الورع ميرزا محمد حسين النائيني الإصفهاني ابن سماحة العالم العامل والمهذب الكامل ميرزا عبد الرحيم النائيني الملقب بشيخ الإسلام أنه ظهر وجع في قد أخ لي من الأب اسمه محمد سعيد حال انشغاله في تحصيل العلوم الدينية في سنة خمسة وثمانين ومائتين وألف تقريباً وقد ورم خلف قدمه بحيث أعوج وعجز عن المشي فجاء وبميرزا أحمد الطيب بن الحاج ميرزا عبد الوهاب النائيني ليعالجه فزال الاعوجاج الذي هو خلف قدمه وذهب الورم وتفرقت المادة ولم تمض عدة أيام إلا وظهرت المادة بين الركبة والساق وبعد عدة أيام ظهرت المادة في الفخذ في نفس تلك الرجل ومادة بين الكنف حتى تقيح كل واحد منهما وكان له وجع شديد فعندما يعالجه ينفجر فيخرج منه قيح إلى أن مضت سنة تقريباً أو أكثر من ذلك وهو على هذا الحال يعالج هذه القروح بأنواع العلاج ولم يلتئم واحد منها بل كل يوم تزداد الجراحات ولم يقدر في هذه المدة أن يضع قدمه على الأرض وهو يتقلب من جانب إلى جانب وقد أصابه الضعف من طول مدة المرض ولم يبق منه إلا الجلد والعظم من كثرة ما خرج منه من الدم والقيح وقد صعب ذلك على الوالد وما يستعمل نوعاً من العلاج إلا وتزداد الجروح ويضعف حاله ولا يؤثر في زيادة قوته وصحته.

ووصلت هذه القروح إلى حد انه لو وضعت يد على أحد الاثنين- الذي أحدهما بين الركبة والساق والأخرى في الفخذ التي في نفس تلك الرجل- فإنه يجري من القرحة الآخر القيح والدم.

وظهر في تلك الأيام وباء شديد في نائين فلجأنا إلى قرية من قراها خوفاً من ذلك الوباء فاطلعنا على جراح حاذق يقال له (أقا يوسف) ينزل في قرية قريبة من قرينتنا فبعث الوالد شخصاً إليه فحضر للعلاج وعندما عرض أخي المريض عليه سكت ساعة حتى خرج الوالد من عنده وبقيت عنده مع أحد أخوالي يدعى الحاج ميرزا عبد الوهاب فبعد مدة من مناجاته معه فهتمت من فحوى تلك الكلمات بأنه يخبره يائساً ويخفي ذلك عني لئلا أخبر الوالد فيضطرب ويجزع.

فعندما رجع الوالد قال ذلك الجراح: أنا أخذ المبلغ الفلاني أولاً ثم أبدأ بالمعالجة وكان قصده من هذا الكلام هو امتناع الوالد عن دفع ذلك المبلغ قبل الابتداء في المعالجة ليكون سبباً لذهابه قبل الشروع في المعالجة.

فامتنع الوالد من إعطائه ما أراه قبل المعالجة فاغتنم (الجراح) تلك الفرصة ورجع إلى قريته.

وقد علم الوالد والوالدة أن هذا التصرف من الجراح كان ليأسه وعجزه عن المعالجة مع أنه كان أسنأداً وحاذقاً فياست منه.

وكان لي خال آخر يدعى ميرزا أبو طالب في غاية التقوى والصلاح وله شهرة في البلد بأنه يكتب للناس رقع الاستغاثة إلى إمام عصره الإمام الحجة (ع) وهي سريعة الإجابة والتأثير وإن

الناس كثيراً ما يرجعون إليه في الشدائد والبلايا فالتهمت منه والدتي أن يكتب رقعة استغاثة لشفاء ولدها.

فكتبها في يوم الجمعة وأخذتها الوالدة وأخذت وهذبت عند بئر قرب قريتنا أخي تلك الرقعة في البئر وكان متعلقاً فوق البئر بيد الوالدة فظهرت له وللوالدة في ذلك الوقت رقة فبكياً بكاءً شديداً وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة.

وبعد مضي عدة أيام رأيت في المنام ثلاثة فرسان بالهيئة والشمائل التي وردت في واقعة إسماعيل الهرقلي قادمين من الصحراء باتجاه بيتنا فحضرت في ذهني في ذلك الحال واقعة إسماعيل وكنت قد وقفت عليها في تلك الأيام وكانت تفصيلاتها في ذهني فانتبهت أن هذا الفارس المتقدم هو الإمام (ع) جاء لشفاء أخي المريض وكان أخي المريض نائماً على ظهره أو متكئاً في فراشه في ساحة البيت كما كان كذلك في أغلب الأيام فقرب الإمام الحجة (ع) وببده المباركة رمح ووضع ذلك الرمح في موضع من بدنه ولعله كان في كتفه وقال له قم فقد جاء خالك من السفر.

وقد فهمت في ذلك الوقت أن مقصود (ع) من هذا الكلام البشارة بقدم خال لنا آخر اسمه الحاج ميرزا علي أكبر كان سافر للتجارة وطال سفره ونحن قد خفنا عليه لطول السفر وتقلب الدهر من القحط والغلاء الشديد.

وعندما وضع (ع) على كتفه وقال ذلك الكلام قال أخي من مكانه الذي كان نائماً فيه وأسرع إلى باب البيت لاستقبال خاله المذكور.

فاستيقظت من نومي فرأيت الفجر قد طلع وقد أضاء الجو ولم يستيقظ أحد من النوم لصلاة الصبح فقامت من مكاني وأسرعت إلى أخي قبل أن ألبس ملابسي وأيقظته من النوم وقلت له: انهض فإن الإمام الحجة (ع) قد شافاك.

وأخذت ببده وأقمته على رجليه فاستيقظت أمة من النوم وصاحت علي: لماذا أيقظته من النوم؟ لأنه كان يقطاً من غلبة الوجد عليه، وقليل من النوم في ذلك الحال كان يعد غنيمة قلت: إن الإمام الحجة (ع) قد شافاه.

فعندما أقمته على قدميه ابتداءً بالمشي في ساحة الغرفة وقد كان في تلك الليلة غير قادر على وضع قدمه على الأرض حيث انقضت له على ذلك مدة سنة أو أكثر وكان يحمل من مكان إلى مكان.

فانتشرت هذه الحكاية في تلك القرية واجتمع جميع الأقرباء والأصدقاء ليروه بما لا يصدق بالعقل ونقل الرويا وكنت فرحاً جداً لأنني بادرت ببشارة الشفاء عندما كان نائماً وقد انقطع الدم والقيء من ذلك اليوم والتأمت الجروح قبل أن ينقضي أسبوع وبعد عدة أيام من ذلك وصل الخال سالماً غانماً.

الحكاية الثلاثون قصة محمود الفارسي

حدث السيد الجليل والعالم النبيل بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي النيلي المعاصر للشيخ الشهيد الأول (رحمة الله) في كتاب (الغبية) عن الشيخ العالم الكامل القدوة المقرئ الحافظ المحمود الحاج المعتمر شمس الحق والدين محمد بن قارون قال:

دعيت إلى امرأة فأتيتها وأنا أعلم مؤمنة من أهل الخير والصلاح فزوجها أهلها من محمود الفارسي المعروف بأخي بكر ويقال له لأقاربه: بنو بكر وأهل فارس مشهورون بشدة التسنن والنصب والعداوة لأهل الإيمان وكان محمود هذا أشدهم في الباب وقد وفقه الله تعالى للتشيع دون أصحابه.

فقلت لها: واعجابه كيف سمح أبوك بك؟ وجعلك مع هؤلاء النواصب؟ وكيف اتفق لزوجك مخالفة أهله حتى تفرضهم؟ فقالت لي أيها المقرئ إن له حكاية عجيبة إذا سمعها أهل الأدب حكموا أنها من العجب قلت: وما هي؟ قالت: سله عنها سيخبرك.

قال الشيخ: فلما حضرنا عنده قلت له: يا محمود ما الذي أخرجك عن ملة أهلك وأدخلك مع الشيعة؟ فقال يا شيخ لما اتضح لي الحق تبعته أعلم أنه قد جرت عادة أهل الفرس أنهم إذا سمعوا بورود القوافل عليهم خرجوا يتلقونهم فاتفق إنا سمعنا بورود قافلة كبيرة فخرجت ومعي صبيان كثيرون وأنا إذ ذاك بي مراهق فاجتهدنا في طلب القافلة بجلهنا ولم نفكر في عاقبة الأمر وصرنا كلما انقطع منا واد لم تكن نعرفه وفيه شوك وشجر ودغل لم نر مثله قط فأخذنا في السير حتى عجزنا وتدللت ألسنتنا على صدورنا من العطش فأيقنا بالموت وسقطنا لوجوهنا.

فبينما نحن كذلك إذا بفارس على فرس أبيض قد نزل قريباً منا وطرح مفرشاً لطيفاً لم نر مثله منه رائحة طيبة، فالتفتنا إليه وإذا بفارس آخر على فرس أحمر عليه ثياب بيض وعلى رأسه عمامة لها ذؤابتان فنزل على ذلك المفرش ثم قام فصلى بصاحبه ثم جلس للتعقيب.

فالتفت إلي وقال: يا محمود! فقلت بصوت ضعيف: لبيك يا سيدي، قال: ادن مني فقلت: لا أستطيع لما بي من العطش والتعب قال: لا بأس عليك.

فلها قالها حسبت كأن قد حدث في نفسي روح متجددة فسعيت إليه حبواً فمر يده على وجهي وصدري ورفعها إلي حنكي فرده حتى لصق بالحنك الأعلى ودخل لساني في فمي وذهب ما بي وعدت كما كنت أولاً.

فقال: قم وائتني بحنظلة من هذا الحنظل وكان في الوادي حنظل كثير فأتيته بحنظلة كبيرة فقسمها نصفين وناولينها وقال: كل منها فأخذتها منه ولم أقدم على مخالفته وعندني أمرني أن أكل الصبر لما أعهد من مرارة الحنظل فلما ذقتها فإذا هي أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك شبعت ورويت.

ثم قال لي: ادع صاحبك فدعوته فقال بلسان مكسور ضعيف لا أقدر على الحركة فقال له: قم لا بأس عليك فأقبل إليه حيواً وفعل معه كما فعل معي ثم نهض ليركب فقلنا بالله عليك يا سيدنا إلا ما أتممت علينا نعمتك وأوصلتنا إلى أهلنا فقال: لا تعجلوا وخط حولنا برمحه خطة وذهب هو وصاحبة فقلت لصاحبي: قم بنا حتى نقف بإزاء الجبل ونقع على الطريق فقمنا وسرنا وإذا بحائط آخر وهكذا من أربع جوانبنا. فجلسنا نكي على أنفسنا ثم قلت لصاحبي: ائتنا من هذا الحنظل لنأكله فأتى به فإذا هو أمر من كل شيء وأقبح فرمينا به ثم لبثنا هنيئة وإذا قد استدار من الوحش ما يعمل إلا الله عدده وكلما أرادوا القرب منا منعهم ذلك الحائط فإذا ذهبوا زال الحائط وإذا عادوا عاد.

قال: فبثنا تلك الليلة آمين حتى أصبحنا وطلعت الشمس واشتد الحر وأخذنا العطش فجزعنا أشد الجزع وإذا بالفارسين قد أقبلوا وفعلا كما فعلا بالأمس فلما أراد مفارقتنا قلنا له: بالله عليك ألا أوصلتنا إلى أهلنا فقال: أبشرا فسيأتيكما من يوصلكما إلى أهليكما ثم غابا.

فلما كان آخر النهار إذا برجل من فراسنا ومعه ثلاث أحمره قد أقبل ليحتطب فلما رأنا ارتاع منا وانهزم وترك حميره فصحنا إليه باسمه وتسمينا له فرجع وقال يا ويلكما أن أهاليكما قد أقاموا عزاء كما قوماً لا حاجة في الحطب فقمنا وركبنا تلك الأحمره فلما قربنا من البلد دخل أمامنا ففرحوا فرحاً شديداً وأكرموا وأخلعوا عليه.

فلما دخلنا إلى أهلنا سألوا عن حالنا فكينا لهم بما شاهدناه فكذبونا وقالوا هو تخيل لكم من العطش.

قال محمود: ثم أنساني الدهر حتى كأن لم يكن ولم يبق على خاطري شيء منه حتى بلغت عشرين سنة وتزوجت وصرت أخرج في المكاراة ولم يكن في أهلي أشد مني نصياً لأهل الإيمان سيما زوار الأئمة عليهم السلام بـ (سر من رأى) فكنت أكرهم الدواب بالقصد لأذيتهم بكل ما أقدر عليه من السرقة وغيرها وأعتقد أن ذلك مما يقريني إلى الله تعالى.

فاتفق أي كريت دوابي لقوم من أهل الحلة وكانوا قادمين إلى الزيارة منهم ابن السهيلي وابن عرفة وابن حارب وابن الزهري وغيرهم من أهل الصلاح ومضيت إلى بغداد وهو يعرفون ما أنا عليه من العناد فلما خلوا بي من الطريق وقد امتلأوا علي غيظاً وحنقاً لم يتركوا شيئاً من القبيح إلا فعلوه بي وأنا ساكت لا أقدر عليهم لكثرتهم فلما دخلنا بغداد ذهبوا إلى الجانب الغربي فنزلوا هناك وقد امتلأ فؤادي حنقاً.

فلما جاء أصحابي قمت إليهم ولطمت على وجهي وبكيت فقالوا ما لك؟ وما دهاك؟ فحكيت لهم ما جرى علي من أولئك القوم فأخذوا في سبهم ولعنهم وقالوا طب نفساً فإننا نجتمع معهم في الطريق إذا خرجوا ونصنع بهم أعظم مما صنعوا.

فلما جن الليل أدركتني السعادة فقلت في نفسي: إن هؤلاء الرافضة لا يرجعون عن دينهم بل غيرهم إذا زهد يرجع إليهم فما ذلك إلا لأن الحق معهم فبقيت مفكراً في ذلك وسألت ربي بنبيه محمد (صلى الله عليه وآل وسلم) أن يريني في ليتي علامة استدلل بها على الحق الذي فرضه الله تعالى على عباده.

فأخذني النوم فإذا أنا بالجنة قد زخرت فإذا فيها أشجار عظيمة متخلفة الألوان والثمار ليست منها أشجار الدنيا لأن أغصانها مدلاة وعروقها إلى فوق ورأيت أربعة انهار: من خبر ولبن

وعسل وماء وهي تجري وليس لها جرف بحث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت ورأيت نساء حسنة الأشكال ورأيت قوماً يأكلون من تلك الثمار ويشربون من تلك الأنهار وأنا لا أقدر على ذلك فكلما أردت أن أتناول من الثمار تصعد إلى فوق وكلما هممت أن أشرب من تلك الأنهار تغور إلى تحت فقلت للقوم: ما بالكم تأكلون وتشربون؟ وأنا لا أطيق ذلك؟ فقالوا إنك لا تأتي إلينا بعد.

فبينما أنا كذلك وإذا بفوج عظيم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قد أقبلت فإذا بأفواج من الملائكة على أحسن هيئة ينزلون من الهواء إلى الأرض وهم حاقون بها، فلما دنت وإذا بالفارس الذي قد خلصنا من العطش بإطعمته لنا الحنظل قائماً بين يدي فاطمة (عليها السلام) فلما رأيته عرفته وذكرت تلك الحكاية وسمعت القوم يقولون: هذا (م ح م د) بن حسن الحسن القائم المنتظر فقام الناس وسلموا على فاطمة عليها السلام فقامت أنا وقلت السلام عليك يا بنت رسول الله فقالت وعليك السلام يا محمود أنت الذي خلصك ولدي هذا من العطش؟ فقلت: نعم يا سيدتي! فقالت إن دخلت مع شيعتنا أفلحت فقلت أنا داخل في دينك ودين شيعتك مقر بإمامة من مضى من بنيك ومن بقي منهم فقالت: أبشر فقد فزت.

قال محمود فانتبهت وأنا أبكي وقد ذهلت عقلي مما رأيت فانزعج أصحابي لبكائي وظنوا أنه مما حكيت لهم فقالوا طب نفساً فوالله لنتقمن من الرافضة فسكت عنهم حتى سكتوا وسمعت المؤذن يعلن بالأذان فقامت إلى الجانب الغربي ودخلت منزل أولئك الزوار فسلمت عليهم فقالوا: لا أهلاً ولا سهلاً أخرج عنا لا بارك الله فيك فقلت: إني قد عدت معكم ودخلت عليكم لتعلموني معالم ديني فبهتوا من كلامي وقال بعضهم: كذب وقال آخرون: جاز أن يصدق.

فسألوني عن سبب ذلك فحكيت لهم ما رأيت فقالوا: إن صدقت فإننا ذاهبون إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فامض معنا حتى نشيعك هناك فقلت: سمعاً وطاعة وجعلت أقبل أيديهم وأقدامهم وحملت إخراجهم وأنا أدعو لهم حتى وصلنا إلى الحضرة الشريفة فاستقبلنا الخدام ومعهم رجل علوي كان أكبرهم فسلموا على الزوار فقالوا له: افتح لنا الباب حتى نزور سيدنا ومولانا فقال: حباً وكرامة ولكن معكم شخص يريد أن يتشيع ورأيته في منامي واقفاً بني يدي سيدتي فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالت لي: يأتيتك غداً رجل يريد أن يتشيع فافتح له الباب قبل كل أحد، ولو رأيته الآن لعرفته.

فنظر القوم بعضهم إلى بعض متعجبين فقالوا: فشرع ينظر واحد واحد فقال الله أكبر هذا والله هو الرجل الذي رأيته ثم أخذ بيدي فقال القوم: صدقت يا سيد وبرت وصدق هذا الرجل بما حكاه واستبشروا بأجمعهم وحمدوا الله تعالى ثم أنه أدخلني الحضرة الشريفة وشيعني وتوليت وتبريت.

فلما تم أمري قال العلوي وسيدتك فاطمة تقول لك سيحلقك بعض حطام الدنيا فلا تحفل به وسيخلفه الله عليك وستحصل في مضايق فاستغث بنا تنج فقلت: السمع والطاعة وكان لي فرس قيمتها مائتا دينار وخلف الله على أوالي من والاهم وأعادي من عاداهم وأرجو بهم حسن العاقبة.

ثم أني سعيت إلى رجل من الشيعة فزوجني هذا المرأة وتركت أهلي فما قبلت أتزوج منهم وهذا ما حكى لي في تاريخ شهر رجب سنة (788هـ) والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله.

الحكاية الحادي و الثلاثون هو يقص عليك الحكاية

قال السيد الجليل صاحب المقامات الباهرة والكرامات الظاهرة رضي الدين علي بن طاووس في رسالة المواسعة والمضايقة: يقول علي بن موسى بن جعفر بن طاووس: كنت قد توجهت أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد بن القاضي الأوي ضاعف الله سعادته، وشرف خاتمته من الحلة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وستمائة فاختار الله لنا المبيت بالقريّة وتوجهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور.

فوصلنا إلى مشهد مولانا علي (صلوات الله وسلامه عليه) قبل ظهر يوم الأربعاء المذكور فزرنا وجاء الليل في ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة المذكور فوجدت من نفسي إقبالاً على الله وحضوراً وخيراً كثيراً فشاهدت ما بدل على القبول والعناية والرأفة وبلوغ المأمول والضيافة فحدثني أخي الصالح محمد بن محمد الأوي (ضاعف الله سعادت) أنه رأى في تلك الليلة في منامه كأن في يدي لقمة وأنا أقول له هذه من فم مولانا المهدي (ع) وقد أعطيتها بعضها.

فلما كان سحر تلك الليلة كنت على ما تفضل الله به من ناقلّة الليل فلما أصبحنا به من نهار الخميس المذكور دخلت الحضرة حضرة مولانا علي (ع) على عاداتي فورد علي من فضل الله وإقباله والمكاشفة ما كدت أسقط على الأرض ورجفت أعضائي وأقدامي وارتعدت رعدة هائلة على عوائد فضله عندي وعنايته لي وما أراني من بره لي ورفدي وأشرفت على الفناء ومفارقة دار الفناء والانتقال إلى دار البقاء حتى حضر الجمال محمد بن كنيّة وأنا في تلك الحال فسلم علي فعجزت عن مشاهدته وعن النظر إليه وإلى غيره وما تحققت بل سألت عنه بعد ذلك فعرفوني به تحقيقاً وتجددت في تلك الزيارة مكاشفات جليّة وبشارات جميلة.

وحدثني أخي الصالح محمد بن محمد بن الأوي ضاعف الله سعادته بعدة بشارات رواها لي منها أنه رأى كأن شخصاً يقص عليه في المنام مناماً ويقول له قد رأيت كأن فلاناً- يعني عني- وكأني- كنت حاضراً لما كان المنام يقص عليه- راكب فرساً وأنت- يعني الآخر الصالح الأوي- وفارسان آخران قد صعدمت جمعياً إلى السماء قال فقلت له: أنت تدري أحد الفارسين من هو؟ فقال صاحب المنام في حال النوم لا أدري فقلت: أنت- يعني عني- ذلك مولانا (صلوات الله وسلامه عليه).

وتوجهنا من هناك لزيارة أول رجب بالحلة فوصلنا ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بحسب الاستخارة فعرفني حسن بن البقلي يوم الجمعة المذكورة ان شخصاً فيه صلاح يقال له: عبد المحسن من أهل السواد (يعني قرى العراق) قد حضر بالحلة وذكر انه قد لقيه مولانا المهدي (ع) ظاهراً في اليقظة وقد أرسله إلى عندي برسالة فنذت قاصداً وهو محفوظ بن قرا فحضر ليلة السبت ثامن عشر من جمادى الآخرة المقدم ذكرها.

فلوت بهذا الشيخ عبد المحسن فعرفته هو رجل صالح لا يشك النفس في حديثه ومستغن عنا وسألته فذكر أن أصله من حصن بشر وأنه انتقل إلى الدولاب الذي بإزاء المحولة المعروفة بالمجاهدية ويعرف الدولاب بابن أبي الحسن وأنه مقيم هناك وليس له عمل بالدولاب ولا زرع ولكنه تاجر في شراء غليلات وغيرها وأنه كان قد ابتاع غلة من ديوان السرائر وجاء ليقبضها وبات عند المعيدية في المواضع المعروفة بالمحبر.

فلما كان وقت السحر كره استعمال ماء المعيدية فخرج فقصد النهر والنهر في الجهة المشرقة فما أحسن بنفسه إلا هو في تل السلام في طريق مشهد الحسين (ع) في جهة المغرب وكان ذلك ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين وستمائة التي تقم شرح بعض ما تفضل الله علي فيها وفي نهارها في خدمة مولانا أمير المؤمنين (ع).

فجلست أريق ماءً وإذا فارس عندي ما سمعت له حساً ولا وجدت لفرسه حركة ولا صوتاً وكان القمر طالماً ولكن كان الضباب كثيراً فسألته عن الفارس وفرسه فقال: كان لون فرسه صدءاً (أحمر غامق مائل للسواد) وعليه ثياب بيض وهو متحنك بعمامة ومتقلد بسيف فقال الفارس لهذا الشيخ عبد المحسن: كيف وقت الناس؟ قال عبد المحسن: فظننت أنه يسأل عن ذلك الوقت قال فقلت الدنيا عليه ضباب وغبرة فقال ما سألتك عن هذا أنا سألتك عن حال الناس قال، فقلت: الناس طيبين مرخصين أمنين في أوطانهم وعلى أموالهم.

فقال: تمضي إلى ابن طاووس وتقول له كذا وكذا وذكر لي ما قال (صلوات الله عليه) ثم قال عنه (ع) فالوقت قد دنا فالوقت قد دنا قال عبد المحسن فوقع في قلبي وعرفت نفسي أنه مولانا صاحب الزمان (ع) فوقع على وجهي وبقيت كذلك مغشياً علي إلى أن طلع الصبح قلت: له فمن أين عرفت أنه قصد ابن طاووس عني؟ قال ما أعرف من بني طاووس إلا أنت وما في قلبي إلا أن قصد بالرسالة إليك قلت: أي شيء فهمت بقوله (ع): (فالوقت قد دنا فالوقت قد دنا) هل قصد وفاتي قد دنا أم وقت ظهور (صلوات الله عليه)؟ فقال: بل قد دنا وقت ظهوره (صلوات الله عليه).

قال: فتوجهت ذلك الوقت إلى مشهد الحسين (ع) وعزمت أنني ألزم بيتي مدة حياتي أعبد الله تعالى وندمت كيف ما سألته (صلوات الله عليه) عن أشياء كنت أشتي أسأله فيها.

قلت له: هل عرفت بذلك أحداً؟ قال: نعم عرفت بعض من كان عرف بخروجي من المعيدية وتوهموا أنني قد ضللت وهلكت بتأخيري عنهم واشتغالي بالغشبية التي وجدتها ولأنهم كانوا يروني طول ذلك النهار يوم الخميس في أثر الغشبية التي لقيتها من خوفي منه (ع) فوصيته أن لا يقول ذلك لأحد أبداً وعرضت عليه شيئاً فقال: أنا مستغن عن الناس وبخير كثير.

فقمتم أنا وهو فلما قام عني نفذت له غطاءً وبات عندنا في المجلس على باب الدار التي هي مسكني الآن بالحلة فقمتم وكنت أنا وهو في الروشن (الكوة) في خلوة فنزلت لأنام فسألته الله زيادة في كشف المنام في تلك الليلة أراه أنا.

فرأيت كأن مولانا الصادق (ع) قد جاءني بهدية عظيمة وهي عندي وكأنني ما أعرف قدرها فاستيقظت وحمدت الله وصعدت الروشن لصلاة نافلة الليل وهي ليلة ثامن عشر جمادى الآخر فأصعد الغلام فتح الإبريق إلى عندي فمددت يدي فلزمت عروته لأفرغ على كفي فأمسك ماسك فم الإبريق وأدراه عني ومنعني من استعمال الماء في طهارة الصلاة فقلت: لعل الماء نجس فأراد الله أن يصونني عنه فإن الله عز وجل علي عوائد كثيرة أحدها مثل هذا وأعرفها.

فناديت إلى فتح وقلت: من أين ملأت الإبريق؟ فقال من المصيبة فقلت: هذا لعله نجس فاقلبه وطهره واملأه من الشط فمضى وقلبه وأنا أسمع صوت الإبريق وشطفه ملاًه من الشط وجاء به فلزمت عروته وشرعت أقلب منه على كفي فأمسك ماسكك فم الإبريق وأداره عني ومنعني منه. فعدت وصبرت ودعوت بدعوات وعاودت الإبريق وجرى مثل ذلك فعرفت أن هذا منع لي من صلاة الليل تلك الليلة وقلت في خاطري لعل الله يريد أن يجري علي حكماً ابتلاء غداً ولا يريد أن أدعو الليل في السلامة من ذلك، وجلست لا يخطر بقلبي غير ذلك.

فتمت وأنا جالس وإذا برجل يقول لي- يعنى عبد المحسن الذي جاء بالرسالة:- كان ينبغي أن تمشي بين يديه فاستيقظت ووقع في خاطري أنني قد قصرت في احترامه وإكرامه فتبتت إلى الله جل جلاله واعتمدت ما يعتمد التائب من مثل ذلك وشعرت في الطهارة فلم يمك أبدأ فم الإبريق وتركت على عادتي فتطهرت وصليت ركعتين فطلع الفجر فقضيت نافلة الليل وفهمت أنني ما قمت بحق هذه الرسالة: فنزلت إلى الشيخ عبد المحسن وتلقيته وأكرمته وأخذت له من خاصتي ستة دنانير ومن غير خاصتي خمسة عشر ديناراً مما كنت أحكم فيه كما لي وخلوت به في الروشن وعرضت ذلك عليه واعتذرت إليه فامتنع من قبول شيء أصلاً وقال: أن معي نحو مائة دينار وما أخذ شيئاً أعطه لمن هو فقير وامتنع غاية الامتناع.

فقلت: أن رسول مثله عليه الصلاة والسلام يعطي لأجل الإكرام لمن أرسله لا لأجل فقره وغناه فامتنع فقلت له مبارك اما الخمسة عشر فهي من غير خاصتي فلا أكرهك على قبولها وأما هذه الستة دنانير من خاصتي فلا بد أن تقبلها مني فكاد أن يؤيسني من قبولها فألزمته فأخذه وعاد تركها فألزمته فأخذها وتغديت أنا وهو ومشيت بين يديه كما أمرت في المنام إلى ظاهر الدار وأوصيته بالكتمان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين.

ومن عجيب زيادة بيان هذا الحال: أني توجهت في ذلك الأسبوع يوم الاثنين من جمادى الآخر سنة إحدى وأربعين وستمائة إلى مشهد الحسين (ع) لزيارة أول رجب أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد ضاعف الله سعادته، فحضر عندي سحر ليلة الثالث أول رجب المبارك سنة إحدى وأربعين وستمائة المقرئ محمد بن سويد فيس بغداد وذكر ابتداءً من نفسه أنه رأى ليلة السبت ثامن من عشر من جمادى الآخرة المتقدم ذكرها كأنني في داري وقد جاءني رسول إليك وقالوا هو من عند صاحب.

قال محمد بن سويد: فظن بعض الجماعة أنه من استاد الدار قد جاء إليك برسالة.

قال محمد بن سويد: وأنا عرفت أنه من عند صاحب الزمان (ع) ، قال: فغسل محمد بن سويد وطهرهما وقام إلى رسول مولانا المهدي (ع) فوجده قد أحضر معه كتاباً من مولانا المهدي (ع) إلى عندي وعلى الكتاب المذكور ثلاثة ختوم.

قال المقرئ محمد بن سويد فتسلمت الكتاب من رسول مولانا المهدي (ع) بيدي المشطوفة قال: وسلمه إليك يعني عني.

قال: وكان أخي الصالح محمد بن محمد بن الأوي ضاعف الله سعادته، حاضرراً فقال: ما هذا؟ فقلت: هو يقول لك قال علي بن موسى بن طاووس: فتعجبت من أن هذا محمد بن سويد قد رأى المنام في الليلة التي حضر عندي فيها الرسول المذكور وما كان عنده خبر من هذه الأمور والحمد لله.

الحكاية الثاني و الثلاثون لم يكلم الإمام لوجوب التأدب

قال السيد المعظم في كتاب (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم).

إني أدركت في زمني جماعة ذكروا أنهم شاهدوا المهدي (صلوات الله عليه) وبينهم من كان يحمل وقعاً وعرايض قد عرضت عليه (ع) ومنها ما عملت صدقة وهو أنه أخبرني من لم يأذن بتسميته، لك ذكر أنه سأل الله تعالى أن يتفضل عليه بمشاهدة المهدي (ع) فرأى في المنام أنه سوف يراه في وقت أشار إليه.

قال: فعندما جاء ذلك الوقت كان هو في المشهد المطهر لمولانا موسى بن جعفر (عليهما السلام) فسمع صوتاً عرفه قبل ذلك الوقت وهو كان مشغولاً بزيارة مولانا الإمام الجواد (ع) فحبس السائل المذكور نفسه من مزاحمته (ع) ودخل الحرم المنور ووقف عند رجلي الضريح المقدس لمولانا الإمام الكاظم (ع) ثم خرج الذي كان يعتقد أنه المهدي (ع) وكان معه صاحب وقد شاهد هذا الشخص الإمام (ع) ولم يكلمه لوجوب التأدب في حضرة المقدس (ع).

الحكاية الثالثة و الثلاثون قصة الشيخ ورام و الرقعة..

قال السيد عظيم الشأن..

ومن جملة الأخبار ما حدثنا به الرشيد أبو العباس بن ميمون الواسطي قال: عندما توجه الشيخ (يعني جده ورام بن أبي فراس قدس الله روحه) من الحلة للألم والملل الذي من المغازي وأقام في المشهد المقدس في مقابر قريش شهرين إلا سبعة أيام.

قال: فتوجهت من بلد واسط إلى (سر من رأى) وصار الهواء بارداً بشدة فاجتمعت بالشيخ ورام في المشهد الكاظمي وبينت له عزمي على الزيارة.

فقال: أريد أن أبعث معك رقعة تشدها بأزرار ملابسك أو تحت ملابسك. فربطتها بملابسي، ثم قال: إذا وصلت إلى القبة الشريفة (يعني قبة السرداب المقدس) ودخلت هناك في أول الليل ولا يبقى أحد عندك، وكنت آخر من بقي وأردت فضع الرقعة في القبة فإذا صار الصباح فاذهب إلى هناك فإذا لم تر الوقعة هناك فلا تقل لأحد شيئاً.

قال: فعلمت ما قاله لي فذهبت في الصباح ولم أجد الرقعة ورجعت إلى أهلي وقد رجع الشيخ قبلي من نفسه إلى أهل يعني رجع إلى الحلة فجئت بعد موسم الزيارة والتقيت بالشيخ في منزله بالحلة فقال بي: انقضت تلك الحاجة.

الحكاية الرابعة و الثلاثون الإمام (ع) يكتب للعلامة الحلي كتاباً

قال السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين في ترجمة آية الله العلامة الحلي (قدس سره) أن من جملة مقدمة العالية أنه اشتهر عند أهل الإيمان أن بعض علماء أهل السنة ممن تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون ألف متاباً في رد الأمامية و يقرأ للناس في مجالسهم و يضلهم وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يرده أحد من الأمامية فاحتال (رحمه الله) في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب إلى أن جعل من رده وقال: إني آليت على نفسي أن لا أعطيه أحداً أزيد من ليلة فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان فأخذه منه و أتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسر منه.

فلما اشتغل بكتابه و انتصف الليل غلبه النوم فحضر الحجة (ع) وقال: ولني الكتاب وخذ في نومك فانتبه العلامة و قد تم الكتاب بإعجازه (ع).

وجاء في كشكول الفاضل الألمي علي بن إبراهيم المازندراني المعاصر للعلامة المجلسي (رحمة الله) هذه الحكاية بنمو آخر وهو كما نقله: أنه طلب من بعض الأفاضل نسخة فأبى من إعطائه وكان كتاباً كبيراً إلى أن اتفق على إعطائه بشرط أن يبقى عنده ليلة واحدة ولا يمكن استنساخ ذلك الكتاب إلا بسنة أو أكثر فأخذه العلامة إلى داره فابتدأ بكتابه في تلك الليلة فبعد كتابته عدة صفحات وتضجره رأى رجلاً يا شيخ أنت تسطر لي هذه الأوراق وأنا أكتب فكان الشيخ يسطر له وهو يكتب ومن سرعة الكتابة لا يلحق به بالتسطير وعندما كان نداء ديك الصباح تم ذلك الكتاب بالكامل.

وقال بعضهم فعندما تعب الشيخ نام فلما استيقظ رأى الكتاب قد كتب والله أعلم.

الحكاية الخامسة و الثلاثون بالصبر يحصل مقصودك

قال السيد الأجل علي بن طاووس في كتاب فرج المهموم ومن جملتها أذكر خبراً علمته ممن تحققت صدقه لي في ذلك فسألت مولاي المهدي (ع) أن يخبرني أباي فيما كنت فيه ممن تشرف بصحبته وخدمته في زمان الغيبة مقتدياً بمن يخدمه (ع) من مواليه وخواصه؟ ولم أطلع على مقصودي هذا أحداً من العباد. فحضر عندي ابن الرشيد بن العباس الواسطي وقال مبتدئاً من نفسه، يقولون لك ليس عندنا قصد إلا الرحمة معك فإذا توطن نفسك على الصبر يحصل مقصودك فقلت له: من هو الطرف الذي تقول عنه هذا الكلام؟ فقال: عن طرف مولانا المهدي (ع).

الحكاية السادسة و الثلاثون سمع دعاء الإمام (ع) في السحر

قال السيد الجليل في كتاب نهج الدعوات: وكنت أنا ب (سر من رأى) فسمعت سحراً دعاءه (ع) فحفظت منه (ع) من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات (وابقهم) أو قال: (وأحيهم في عزنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا) وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة (683هـ) وذكر في ملحقات كتاب أنيس العابدين أنه نقل عن ابن طاووس (رحمه الله) أنه سمع سحراً في السرداب عن صاحب الأمر (ع) أنه يقول: (اللهم أن شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً على حبنا وولائتنا فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وأدخلهم الجنة وزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين أعدائهم في سخطك).

الحكاية السابعة و الثلاثون يا صاحب الزمان جدتي..

نقل أحد المؤمنين الثقات من أهل الكويت أنه سمع أحد الخطباء الإيرانيين يقول: كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى مدينة نائية من مدن إيران وذلك في زمن الشاه لم يكف على المقعد بجانبني أحد وكنت أخشى أن يجلس عندي من لا أرغب في جواره فيضايقني في هذا الطريق البعيد فسألت الله تعالى في قلبي:

(إلهي إن كان مقدراً أن يجلس عندي أحد فاجعله إنساناً متديناً طيباً مونساً)؟!!

جلس المسافرون على مقاعدهم ولم أر من يشغل المقعد الذي بجانبني فشكرت الله أني وحيداً! ولكنني فوجئت في الدقيقة الأخير قبل الحركة! بشباب مظهره كـ(الهيبيز) وببده حقيبة صغيرة من صنع جلد أجنب وكأنه من غير ديننا فتقدم حتى جلس عندي قلت في قلبي: يا رب أهكدا تستجيب الدعاء؟!!

تحركت السيارة ولم يتفوه احد منا للثاني بكلمة لأن الطباع المأخوذ عن المعممين في أذهان مثل هؤلاء الأشخاص كان انطباعاً سيئاً بفعل الدعايات المغرضة التي كانت تبثها أجهزة النظام الشاهنشاهي ضد علماء الدين لذلك أثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي حتى حان وقت الصلاة (أول وقت الفضيلة) وإذا بالشاب وقف ينادي سائق الباص: قف هنا لقد حان وقت الصلاة! فرد عليها السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته:

اجلس أين الصلاة وأين أنت منها وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟ قال الشارب قلت لك قف وإلا رميت بنفسي وصنعت لك مشكلة بجنازتي! ما كنت أستوعب ما أرى واسمع من هذا الشاب إنه شيء في غاية العجب فأنا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب (الهيبيز) وعدم مبادرتي إلى ذلك كان احترازاً عن الموقف العدائي الذي يكنه البعض لعلماء الدين لذلك كنت انتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.

وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغراب شديد وقد اضطر السائق إلى أن يقف على الفور لما رأى إصرار الشاب وتهديده.

فقام الشاب ونزل من الحافلة وقمت أنا خلفه ونزلت رأيتته فتح حقيبته فبينة ماء فتوضأ منها ثم عين اتجاه القبلة بالبوصلية وفرش سجادته ووضع عليها تربة الحسين الطاهرة وأخذ يصلي بخشوع وقدم لي الماء فتوضأت أنا كذلك وصليت (صلاة العجب)!

ثم صعدنا الحافلة وسلمت عليه بحرارة معتذراً عليه من برودة استقبالي له أولاً ثم سألته: من أنت؟

قال: إن لي قصة لا بأس أن تسمعها لم أكن أعرف الدين ولا الصلاة وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعت كل ما تملك لأجل أن أكمل دراسة الطب في فرنسا كانت المسافة بين سكني

والجامعة التي أدرس فيها مسافة فرية إلى مدينة ركبت السيارة التي كنت أستقلها يومياً إلى المدينة مع ركاب آخرين والوقت بارد جداً وأنا على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلها.

فلما وصلنا إلى منتصف عطبت السيارة وكان الذهاب إلى أقرب مصلىح (ميكانيك) يستغرق من الوقت علي بالحضور في الامتحانات النهائي للجامعة لقد أرسل السائق من يأتي بما يحرك سيارته وأصبحت أنا في تلك الدقائق كالمضائع الحيران لا أدري أتجه يميناً ويساراً أم يأتيني من السماء من ينقذني كنت في تلك الدقائق أتمنى لو لم تلدني أمي (وأن تنشق الأرض لأخفي نفسي في جوفها) إنها كانت أصعب دقائق تمر علي خلال حياتي وكان الدقيقة منها سهم يرمي نحو أمالي وكأني أشاهد أمالي تتناثر أمامي ولا يمكنني إنقاذها أبداً.

فكلما نظرت إلى ساعتني كانت اللحظات تعتمر قلبي فكدت آخر إلى الأرض وفجأة تذكرت أن جدتي في إيران عندما كانت تصاب بمشكلة أو تسمع بمصيبة تقول بكل أحاسيسها: (يا صاحب الزمان).

هنا ومن دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة ومن تعنيه قلت وبكل ما أملك في قلبي من حب وذكريات عائلية: (يا صاحب زمان جدتي) ذلك لأنني لم أعرف من هو (صاحب الزمان) فنسبته إلى جدتي على البساطة وقلت: فإن أدركتني مما أنا فيه أعدك أن تعلم الصلاة ثم أصلها في الوقت.

وبينما أنا كذلك وإذ برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسية: شغل السيارة! فاشتغلت في المحاولة الأولى ثم قال السائق: أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر وحين مغادرته التفت إلى وخاطبني بالفارسية:

نحن وفينا بوعدنا يبقى أن تفي انت بوعدك أيضاً فاقشعر له جلدي وبينما لم أستوعب الذي حصل ذهب الرجل فلم أر أثراً من هناك قررت أن أتعلم الصلاة وفاء بالوعد بل وأصلي في أول الوقت دائماً.

الحكاية الثامنة و الثلاثون يا صاحب الزمان أدركني..

نقل الحاج إسماعيل غازي الذي يسكن مدينة مشهد الحكاية التالية:

كنت في إحدى السنوات الحج رئيساً لقافلة تبدأ رحلتها من مدينة مشهد وتمر بالنجف الأشرف لزيارة العتبات المقدسة وكان طريق الحج البري المار من النجف صحراوياً فلا يوجد ماء أو غذاء والطريق غير معبد ولا إسفلت فيه وحتى وإن معالم الطريق لا تظهر إلا لذوي الخبرة من الناس.

وخلال عدة ليال وأيام لم نر سوى الكثبان الرملية والصحراء المترامية الأطراف وقد تزودنا بالماء والبنزين الكافي كما تزود الركاب بالغذاء اللازم وكان أحد السائقين قليل التقوى والدين فسار بنا في هذه الطرق الوعره حتى غروب الشمس فقلنا له: لا بأس أن نستريح هنا ونبيت ليلتنا حتى مطلع النهار ولكنه لم يهتم بأقوالنا وواصل سيره حتى داهمنا الظلام الدامس في البيداء المرعبة وبعد فترة توقف عن السواعة وقال لقد ضللتنا الطريق فتوقفنا ونزلنا في المكان حتى الصباح وعندما استيقظنا من النوم وجدنا الكثبان الرملية وقد غطت أجسامنا ومقدمة السيارة وضاعا لطريق علينا! وحتى آثار عجلات السيارة اندرست في تلك البيداء فقلت للسائق وللركاب اركبوا السيارة وأمرته أن يسير عشرة فراسخ إلى الشرق وعشرة إلى الغرب ومثلها إلى الجنوب وعشرة رابعة إلى الشمال حتى نجد الطريق ومشينا على هذه الشاكلة طوال النهار حتى نضب الماء والبنزين والغذاء عنا ولكننا لم نصل إلى الطريق.

وهكذا قضينا الليلة الثانية في الصحراء فكنا قلقين لا ندري ماذا نعمل؟! وفي النهار التالي واصلنا السير على الطريقة نفسها حتى داهمنا الليل مرة ثالثة ونقدر البنزين تماماً فتوقفت السيارة.

كما بدأنا بتقسيم الماء بصورة مقننة على الركاب فأصاب المسافرين الهلع وعمدنا إلى البكاء والنحيب والتوسل إلى البارئ (عزوجل) أن ينفذنا من هذه المصيبة وأخيراً فقدنا الأمل بالنجاة فتمددنا على الرمل ننتظر الأجل المحتوم ثم خطرت في بالي فكرة فقفزت من مكاني وقلت لأصحابي:

تعالوا نقدم نذراً للواحد القهار إذا أنقذنا من هذه الورطة فإننا ننفق جميع ما لدينا عند رجوعنا إلى ديارنا في مشهد في سبيل الله فواق الجميع على ذلك. ثم فوضنا أمرنا إلى البارئ (عزوجل)

وفي الصباح وعندما اقتربت الساعة من التاسعة صباحاً، شعرت بلفحات الهواء الحار وكان عاصفة رملية في طريقها إلينا فأصابني الذعر والقلق الشديد فقممت من مكاني وابتعدت قليلاً عن الرفاق وقبعت خلف تلة قريبة من المكان وأنا أبكي بحرقة وأندب واستغيث وقد أخذتني موجة من البكاء الشديد وأنا أتوسل بكل جوارحي قائلاً: يا صاحب الزمان أدركني يا أبا صالح أدركني يا مهدي أدركني وكانت قطرات الدمع تنهمر من مقلتي على محاسني وأنا في حالة يرثى لها. وإذا بي أسمع خطوات رجل خلفي فتلفت إلى ورائي فوجدت أعرابياً وخلفه قافلة من الجمال

وهي تسير الهويينا قاطعة الصحراء القاحلة فوقفت: منادياً أيها الأعرابي بالله عليك أنقذنا أين نحن؟ لقد ضللنا طريقنا فأناخ الأعرابي جماله وتقد إلي ونطق باسمي قائلاً: تعال لأريك الطريق ولا تكن قلقاً خائفاً ثم أشار بيده وهو يقول اذهبوا في هذا الطريق حتى تصلوا إلى جبلين وهناك واصلو السير بينهما حتى ينتهي الوادي فانحرفوا نحو اليسار وثم واصلوا السير باستقامة حتى الغروب وعندها ستصلون إلى الطريق العام.

فقلت له : لكننا قد نضل الطريق مرة أخرى فماذا نفعل؟

ثم أخرجت القرآن الذي كان في جيبتي وقلت له: أحلفك بكتاب الله أن ترشدنا إلى الطريق وتسير معنا حتى النهاية. وكلما أراد الاعتذار أصررت عليه حتى قال: طيب سوف آتي معكم فركبنا السيارة وأشار إلى السائق الثاني وقال له: أنت خذ قيادة السارة فجلسنا نحن الثلاثة في المقدمة وقد طغت علينا موجة من السرور ثم قال الأعرابي: تحرك يا رجل وشغل السيارة.

فسارت بنا العربية حوالي ساعتين وحتى منتصف النهار قال الأعرابي: توقفوا هنا للصلاة والغريب في الأمر أننا جمعياً لم ننتبه بأن السيارة كانت قد خلت من البنزين والوقود تماماً عندما توقفنا في نهاية المطاف! وكان على مقربة من المكان عين ماء فتوضأنا جمعياً ثم ابتعد الأعرابي عنا قليلاً ليصلي وقال لي: كن إماماً للجماعة وصل فيهم وبعد الصلاة ركبنا السيارة وقال السيد الجليل الأعرابي أسرعوا بالركوب فإن أمامنا مسافة طويلة.

وسارت بنا العربية كما وصف سابقاً بين الجبلين ثم انحرفت إلى اليسار حتى وصلنا إلى الطريق العام وكان أثناء الطريق يتكلم بالفارسية ويسأل عن علماء مشهد فرداً فرداً وكأنه يعرفهم حتى انه كان يقول: إن فلاناً ملتزم وجيه وله مستقبل باهر!

وفي هذه الأثناء تذكرت النذر فقلت لذلك الأعرابي الشهم الشريف: يا سيدي لقد نذرنا إذا أنقذنا البارئ (عز وجل) أن ننفق جميع أموالنا في سبيل الله فقال: إن الالتزام بهذا النذر ليس واجباً شرعياً.

وأخيراً وصلنا إلى الطريق العام فنزلنا من السيارة فرحين مسرورين ثم التفت إلى الركاب وقلت لهم: أرجوكم أن تجمعوا جميع ما عندكم من النقود لنعطيها لهذا الأعرابي الشريف الذي ترك جماله في الصحراء وقام بإرشادنا وأنقذنا من موت محتوم.

عندها شعر جميع الركاب بالموقف وأصابتهم قشعريرة الغفلة وكأنهم أفاقوا من النوم وقالوا من يكون هذا الرجل وكيف يمكنه الرجوع إلى جماله بعد كل هذه المسافة الطويلة؟

ثم انتبه الجميع بأن الأعرابي لم يكن بيننا وقد اختفى تماماً فهرولنا من هنا وهناك ولكن بدون نتيجة وهنا علمنا جمعياً بأننا كنا في خدمة صاحب الزمان ولكننا لم نعرفه.

الحكاية التاسعة و الثلاثون نحن ننصرك...

كان المرحوم آية الله العظمى أبو الحسن الأصفهاني من أعظم المراجع العلمية الشيعية قاطبة. وهذا الفقيه الديني المؤيد المسدد الذي مسك زمام عالم التشيع كان أيضاً من المراجع العليا التي تستفيض بلقاء صاحب الزمان بدون وساطة أو طريقة معينة وهو موضع التأييدات الغيبة ولم يكن له نظير في العالم المذهبي منذ الغيبة الكبرى لبقية الله. أرواحنا له الفداء ومن حيث الزعامة المرجعية والكياسة والفراسة وسعة الصدر والعفو والمآثر والكرامات الباهرات والسجايا الحميدة وسخاوة اليد وحلاوة اللسان والإحسان.

ومن الكرامات التي أغدقها صاحب الزمان (ع) على هذا النائب الكبير وزعيم الأمة هي توقيعه الشريف على نصيحة وتوجيه منه إليه وبهذا فقد شمله بالطاقة الخاصة وعناياته العبقة.

والرسالة الموقعة من قبل الحجة بن الحسن (ع) أرسلها عن طريق المرحوم ثقة الإسلام والمسلمين زين العلماء الصالحين الحاج محمد كوفي شوشتري وهي كالتالي: (قل له: ارحص نفسك واجعل مجلسك في الدهليز واقض حوائج الناس نحن ننصرك).

الحكاية الأربعة نناشدك بالله من أنت...

نقل السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب الإقبال عن محمد بن أبي الرواد الرواسي أنه خرج مع محمد بن جعفر الدهان إلى مسجد السهلة في يوم من أيام رجب فقال: قال: مر بنا إلى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك وقد صلى به أمير المؤمنين (ع) ووطأ الحجج بأقدامهم.

فملنا إليه فبينما نحن نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال ثم دخل وصلى ركعتين أطال فيهما ثم مد يديه فقال: اللهم يا ذا المنن السابغة إلى آخر... ثم قام إلى راحلته وركبها فقال لي ابن جعفر الدهان: الآن نقوم إليه فنسأله من هو؟

فقمنا إليه، فقلنا له نناشدناك الله من أنت؟

فقال: نناشدكما الله من ترياني؟

قال ابن جعفر الدهان: نظنك الخضر (ع)

فقال: وأنت أيضاً فقلت: أظنك إياه

فقال: والله لمن الخضر مفتقر إلى رؤيته انصرفا فأنا إمام زمانكما.

الحكاية الحادي والأربعون أهل الحلة ما يتأدبون في مقامي..

نقلًا عن خط الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد الخازن الحائري تلميذ الشهيد أن قد رأى ابن أبي الجواد النعماني مولانا المهدي (ع) فقال له: يا مولاي لك مقام بالنعمانية ومقام بالحلة فأين تكون فيهما؟ فقال له له: أكون بالنعمانية ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلة ولكن أهل الحلة ما يتأدبون في مقامي وما من رجل دخل مقامي وما من رجل دخل مقامي بالأدب يتأدب ويسلم علي وعلى الأئمة وصلى علي وعليهم اثني عشرة مرة ثم صلى ركعتين بسورتين وناجي الله بهما المناجاة إلا أعطاه الله تعالى ما يسأله أحدها المغفرة.

فقلت: يا مولاي علمني ذلك، فقال: قل: اللهم قد أخذ التأديب مني حتى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وإن كان ما اقترفته من الذنوب استحق به أضعاف أضعاف ما أدبتني به وأنت حلیم ذو أناة تعفو عن كثير حتى يسبق عفوك ورحمتك عذابك وكررها علي ثلاثة حتى فهمتها.

الحكاية الثانية والأربعون دعاء عند الشدة..

قال السيد المؤيد الجليل السيد علي خان الشيرازي صاحب شرح الصحيفة والصمدية وغيره في كتاب الكلم الطيب والغيث الصيب: رأيت بخط بعض أصحابي من السادات الأجلاء الصلحاء الثقات ما صورته:

سمعت في رجب سنة ثلاث وتسعين وألف الأخ في الله المولى الصدوق العالم العامل جامع الكمالات الإنسية والصفات القدسية الأمير إسماعيل بن حسين بيك علي بن سليمان الجابري الأنصاري أنا والله تعالى برهانه يقول: سمعت الشيخ الصالح التقي الورع الشيخ الحاج علياً المكي قال: إني ابتليت بضيق وشدة ومناقضة خصوم حتى خفت على نفسي القتل والهلاك فوجدت الدعاء المسطر بعد في جيبتي من غير أن يعطينيه أحد فتعجبت من ذلك وكنت متحيراً فرأيت في المنام قائلاً في زي الصلحاء والزهاد يقول لي: أنا أعطيناك الدعاء الفلاني فادع به تنج من الضيق والشدة ولم يتبين لي من القائل فزاد تعجبي فرأيت مرة أخرى الحجة المنتظر (ع) فقال لي: ادع بالدعاء الذي أعطيتك إياه وعلم من أردت.

قال: وقد جربته مراراً عديدة فرأيت فرجاً قريباً وبعده ضاع مني الدعاء برهة من الزمان وكنت متأسفاً على فواته مستغفراً من سوء العمل فجاءني شخص وقال لي: أن هذا الدعاء قد سقط منك في المكان الفلاني وما كان في بالي أني رحمت إلى ذلك المكان فأخذت الدعاء وسجد لله شكراً وهو:

(بسم الله الرحمن الرحيم رب أسألك مدداً روحانياً تقوي به قواي الكلية والجزئية حتى أقهر بمبادئ نفسي كلنفس قاهرة فتتقبض لي إشارة رقائقيها انقباضاً تسقط به قواها حتى لا يبقى في الكون ذو روح إلا ونار قهري قد أحرقته ظهوره يا شديد يا شديد يا ذا البطش الشديد يا قهار أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر أن تودعني هذا السر في هذه الساعة حتى ألين به كل صعب وأدلل به كل منيع بقوتك يا ذا القوة المتين)

تقرأ ذلك سحراً ثلاثاً إن أمكن وفي الصباح ثلاثاً وفي المساء ثلاثاً فإذا اشتد الأمر على من يقرؤه يقول بعد قراءته ثلاثين مرة : يا رحمان يا رحيم يا أرحم الراحمين أسألك اللطيف بما جرت به المقادير.

الحكاية الثالثة والأربعون المهدي (ع) يعلمه دعاء للنجاة..

نقل السيد الجليل علي بن طاووس في مهج الدعوات عن بعض كتب القدماء روى عن أبي علي أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد العلوي العريصي عبران قال: حدثني محمد بن علي العلوي الحسيني وكان يسكن بمصر قال: دهمني أمر عظيم وهم شديد من قبل صاحب مصر فخشيته على نفسي وكان قد سعى بي إلى أحمد بن طولون فخرجت من مصر خارجاً وصرت حاجاً من الحجاز إلى العراق فقصدت مشهد مولاي وأبي عبد الله الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) عائداً به ولائذاً بقبره ومستجيراً به من سطوة من كنت أخافه فأقمت بالحائر خمسة عشر يوماً يوماً أدعو وأتضرع ليلي ونهاري فتراءى لي قيم الزمان وولي الرحمن وأنا بين النائم واليقظان فقال لي يقول لك الحسين: يا بني خفت فلاناً؟ فقلت: نعم أراد بي هلاكي فلجأت إلى سيدي (ع) وأشكو إليه عظيم ما أراد بي فقال: هلا دعوت الله ربك ورب آبائك بالأدعية التي دعا بها ما سلف من الأنبياء عليهم السلام فقد كانوا في شدة فكشف الله عنهم ذلك قلت: وماذا أدعوه؟ فقال: إذا كان ليلة الجمعة فاغتسل وصل صلاة الليل فإذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدعاء وأنت بارك على ركبتيك فذكر لي دعاء قال: ورأيت في مثل ذلك الوقت يأتيني وأنا بين النائم واليقظان قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات يكرر علي هذا القول والدعاء حتى حفظته وانقطع عني مجيئه ليلة الجمعة فاغتسلت وغيرت ثيابي وتطيبت وصليت صلاة الليل وسجدت سجدة الشكر وجثوت على ركبتي ودعوت الله جل وتعالى بهذا الدعاء فأتاني ليلة السبت (ع) فقال لي قد أجيبك دعوتك يا محمد وقتل عدوك عند فراغك من الدعاء عند من وشى بك إليه قال: فلما أصبحت ودعت سيدي وخرجت متوجهاً إلى مصر فلما بلغت الأردن وأنا متوجه إلى مصر رأيت رجلاً من جبراني بمصر وكان مؤمناً فحدثني أن خصمك قبض عليه أحمد بن طولون فأمر به فأصبح مذبوحاً من قفاه، قال: وذلك في ليلة الجمعة وأمر به فطرح في النيل وكان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلنا وإخواننا الشيعة أن ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء كما أخبرني مولاي (صلوات الله عليه).

ونقل السيد هذه القضية بسند آخر عن أبي الحسن علي بن حماد المصري مع اختلاف في الجملة وآخرها هكذا: فلما بلغت بعض الطريق إذا رسول أولادي وكتبهم بان الرجل الذي هربت منه جمع قوماً واتخذ لهم دعوة فأكلوا وشربوا وتفرق القوم فنام هو وغلمانه في المكان فأصبح الناس ولم يسمع لهم حس فكشف عنه الغطاء فإذا به مذبوحاً من قفاه ودمأه تسيل... الخ.

الحكاية الرابعة والأربعون قصة الحاج علي البغدادي

نقل الحاج علي البغدادي أيده الله قائلاً: اجتمع في ذمتي ثمانون تومانا من مال الإمام (ع) فذهبت إلى النجف الأشرف فأعطيت عشرين تومانا منه لجناب علم الهدى والتقى الشيخ مرتضى أعلى الله مقامه وعشرين تومانا إلى جناب الشيخ محمد حسين المجتهد الكاظمي وعشرين تومانا وعشرين تومانا لجناب الشيخ محمد حسن الشروقي وبق في ذمتي عشرون تومانا كان في قصدي أن أعطيها إلى جناب الشيخ محمد حسن الكاظمي آل ياسيني أيده الله عند رجوعي فعندما رجعت إلى بغداد كنت راغباً في التعجيل بأداء ما بقي في ذمتي فتشرفت في يوم الخميس بزراية الإمامين الهمامين الكاظمين (عليهما السلام) وبعد ذلك ذهبت إلى خدمة جناب الشيخ سلمه الله وأعطيته مقداراً من العشرين تومانا وواعدته بأنني سوف أعطي الباقي بعدما أبيع بعض الأشياء تدريجياً وأن يجيزني أن أوصله إلى أهله وعزمت على الرجوع إلى بغداد في عصر ذلك اليوم وطلب جناب الشيخ مني أن أتأخر فاعتذرت بأن علي أن أوفي عمال النسيج أجورهم فإنه كان من المرسوم أن أسلم أجرة الأسبوع عصر الخميس فرجعت وبعد أن قطعت ثلث الطريق تقريباً رأيت سيداً جليلاً قادماً من بغداد من أمامي فعندما قرب مني سلم علي وأخذ بيدي مصافحاً ومعانقاً وقال: أهلاً وسهلاً وضمني إلى صدره وعانقني وقبلني وقبلته وكان على رأسه عمامة خضراء مضيئة مزهرة وفي خده المبارك خال أسود كبير فوقف وقال: حاج علي على خير على خير أين تذهب؟

قلت: زرت الكاظمين (عليهما السلام) وأرجع إلى بغداد.

قال: هذه الليلة ليلة الجمعة فارجع.

قلت: لا ياسيدي لا أتمكن.

فقال: في وسعد ذلك فارجع حتى أشهد لك بأنك من موالي جدي أمير المؤمنين (ع) ومن موالينا ويشهد لك التاريخ كذلك فقد قال تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ).

وكان ذلك منه إشارة إلى مطلب كان في ذهني ان ألتمس من جناب الشيخ أن يكتب لي شهادة بأنني من موالي أهل البيت عليهم السلام لأضعها في كفني.

فقلت: أي شيء وكيف تشهد لي؟

قال: من يوصل حقه إليه كيف لا يعرف من أوصله؟

قلت: أي حق؟

قال: ذلك الذي أوصلته إلي وكيلي.

قلت: من هو وكيلك.

قال: الشيخ محمد حسن

قلت: وكيلك؟

قال: وكيلي.

وكان قد قال الجنب الأقا السيد محمد وكان قد خطر في ذهني إن هذا السيد الجليل يدعوني باسمي مع أنني لا أعرفه فقلت في نفسي لعله يعرفني وأنا نسيته ثم قلت في نفسي أيضاً: أن هذا السيد يريد مني شيئاً من حق السادة وأحببت أن أوصل إليه شيئاً من مال الإمام (ع) الذي عندي.

فقلت: يا سيد بقي من عندي شيء من حقكم فرجعت في أمره إلى جناب الشيخ محمد حسن لأؤدي حقكم يعنى السادات بإذنه.

فقلت: هل قبل الذي أديته؟

فقال: نعم

خطر في ذهني أن هذا السيد يقول بالنسبة إلى العلماء الأعلام (وكلنا) فاستعظمت ذلك فقلت: العلماء وكلاء في قبض حقوق السادات وغفلت.

ثم قال: ارجع زر جدي.

فرجعت وكانت يده اليمنى بيدي اليسرى فعندما سرنا رأيت في جانبنا الأيمن نهراً مائياً صاف جار وأشجار الليمون والنانج والرمان والعنب وغيرها كلها مثمرة في وقت واحد مع أنه لم يكن موسمها وقد تدلت فوق رؤوسنا.

قلت: ما هذا النهر وما هذه الأشجار؟

قال: إنها تكون مع كل من يزورنا ويزورنا ويزور جدنا من موالينا.

فقلت: أريد أن أسألك؟

قال: أسأل.

قلت: كان الشيخ المرحوم عبدالرزاق رجلاً مدرساً فذهبت عنده يوماً فسمعتة يقول: لو أن أحداً كان عمره كله صائماً قائماً ليله وحج أربعين حجة وأربعين عمره ومات بين الصفا والمروة ولم يكن من موالي أمير المؤمنين (ع) فليس له شيء؟

قال: نعم والله ليس له شيء.

فسألته عن بعض أقربائي هل هو من موالي أمير المؤمنين (ع)؟

قال: نعم، هو وكل من يرتبط بك.

فقلت: سيدنا إلى مسألة.

قال: أسأل.

قلت: يقرأ قراء تعزية الحسين (ع) إن سليمان الأعمش جاء عند شخص وسأله عن زيارة سيد الشهداء (ع) فقال: بدعة فرأى في المنام هودجاً بين الأرض والسماء فسأل من في الهودج؟ فقيل له فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى (عليهما السلام) فقال: إلى أين تذهبان؟ فقيل إلى زيارة الحسين (ع) في هذه الليلة فهي ليلة الجمعة ورأى رقاعاً تتساقط من الهودج مكتوب فيها أمان من النار لزوار الحسين (ع) في ليلة الجمعة أمان من النار يوم القيامة فهل هذا الحديث صحيح؟

قال: نعم صحيح وتام.

قلت: سيدنا يقولون من زار الحسين (ع) ليلة الجمعة فهي له أمان.

قال: نعم والله (جرت الدموع من عينيه المباركتين وبكى).

قلت: سيدنا مسألة.

قال: أسأل.

قلت: زرنا الإمام (ع) سنة تسع وستين ومائتين وألف (1269) وألقينا بأحد الأعراب الشروقيين من سكان البادية في الجهة الشرقية من النجف الأشرف في درود واستصفناه وسألنا كيف هي ولاية الرضا (ع)؟

قال: الجنة ولي خمسة عشر يوماً أكل من مال مولاي الإمام الرضا (ع) فكيف يجرؤ منكر ونكير أن يدينا مني في قبر وقد نبت لحي ودمي من طعامه (ع) في مضيئه؟ فهل هذا صحيح أن علي بن موسى الرضا (ع) يأتي ويخلصه من منكر ونكير؟

فقال: نعم والله أن جدي هو الضامن.

قلت: سيدنا أريد أن أسألك مسألة صغيرة؟

قال: أسأل.

قلت: وهل زيارتي للإمام الرضا (ع) مقبولة؟

قال: مقبولة إن شاء الله

قلت: سيدنا مسألة؟

قال: بسم الله.

قلت: إن الحاج محمد حسين القزاز (بزار باشي) ابن المرحوم الحاج أحمد القزاز (بزار باشي) هل زيارته مقبولة أم لا (وقد كان رفيقنا في السفر وشريكنا في الصرف في طريق مشهد الإمام الرضا (ع)؟

قال: العبد الصالح زيارته مقبولة.

قلت سيدنا مسألة؟

قال: بسم الله.

قلت: إن فلانا من أهل بغداد- وكان رفيقنا في السفر - هل زيارته مقبولة؟

فسكت.

قلت: سيدنا مسألة؟

قال: بسم الله.

قلت: هل سمعت هذه الكلمة أم لا؟ فهل إن زيارته مقبولة أم لا؟

فلم يجبني.

ونقل الحاج المذكور أنه كان ذلك الشخص و عدة نفر من أهل بغداد المترفين قد انشغلوا في السفر باللهو واللعب وكان ذلك الشخص قد قتل أمه.

فوصلنا في الطريق إلى مكان واسع على طرفيه بساتين مقابل بلدة الكاظمين الشريفة وكان موضوع من ذلك الطريق متصلاً ببساتين من جهته اليمنى لمن يأتي من بغداد وهو ملك لبعض الأيتام السادة وقد أدخلته الحكومة ظلماً في الطريق وكان أهل التقوى والورع من سكنة هاتين البلديتين يجتنبون دائماً المرور من تلك القطعة من الأرض.

ورأيت (ع) يمشي في تلك القطعة فقلت: يا سيدي هذا الموضع ملك لبعض الأيتام السادة ولا ينبغي التصرف فيه.

قال: هذا الموضع ملك جدنا أمير المؤمنين (ع) وذريته وأولادنا ويحل لموالينا التصرف فيه وكان في القرب من ذلك المكان على الجهة اليسرى بستان ملك الشخص يقال له الحاج الميزرا هادي وهو من أغنياء العجم المعروفين وكان يسكن في بغداد قلت: سيدنا هل صحيح ما يقال بأن أرض بستان الحاج ميزرا هادي ملك الإمام موسى بن جعفر (ع)؟

قال: ما شأنك بهذا؟ وأعرض عن الجواب.

فوصلنا إلى ساقية ماء فرعت من شط دجلة للمزارع والبساتين في تلك المنطقة وهي تمر في ذلك الطريق وعندها يتشعب الطريق إلى فرعين باتجاه البلدة أحد الطريقين سلطاني (أي حكومي) والآخر طريق السادة فاختر (ع) طريق السادة.

قلت: تعال من هذا الطريق يعنى الطريق السلطاني.

قال: لا نذهب من طريقنا.

فما خطونا إلا خطوات فوجدنا أنفسنا في الصحن المقدس عند موضع خلع الأحذية من دون أن نمر بزقاق ولا سوق.

فدخلنا الإيوان من جهة باب المراد التي هي الجهة الشرقية مما يلي الرجل.

ولم يمكث (ع) في الرواق المطهر ولم يقرأ إذن الدخول ودخل ووقف على باب الحرم، فقال: زر

قلت: إني لا أعرف القراءة.

قال: أقرأ لكز

قلت: نعم

فقال: أَدْخُلْ يَا اللهُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَكَذَا سَلَّمَ عَلَى كُلِّ إِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى بَلَغَ فِي السَّلَامِ إِلَى الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (ع) وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاحْسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، ثُمَّ قَالَ: تَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِكَ؟

قلت: وكيف لا أعرفه؟

قال: سلم على إمام زمانك.

قلت: السلام عليك يا حجة يا صاحب الزمان يا ابن الحسن.

فتبسم وقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته فدخلنا في الحرم المظهر وانكبنا على الضريح المقدس وقبلناه فقال لي: زر

قلت: لا أعرف القراءة

قال: أقرأ لك الزيارة؟

قلت: نعم

قال: أي زيارة تريد؟

قلت: زورني بأفضل الزيارات.

قال: زيارة أمين الله هي الأفضل.

ثم أخذ بالقراءة وقال السلام عليكما يا أميني الله في أرضه وحجتيه على عباده... إلخ.

وأضيئت في هذه الأثناء مصابيح الحرم فرأيت الشموع مضاءة ولكن الحرم مضاء ومنور بنور آخر مثل نور الشمس والشموع تضيء مثل المصباح في النهار في الشمس وكنت قد أخذتني الغفلة بحيث لم انتبه إلى هذه الآيات.

فعندما انتهى من الزيارة جاء إلى الجهة التي تلي الرجل فوقف في الجانب الشرقي خلف الرأس، وقال: هل تزور جدي الحسين (ع)؟

قلت: نعم أزور فهذه ليلة الجمعة.

فقرأ زيارة وارث وقد فرغ المؤذنون من آذان المغرب فقال لي: صل والتحق بالجماعة فجاء إلى المسجد الذي يقع خلف الحرم المطهر وكانت الجماعة قد انعقدت هناك ووقف هو منفرداً في الجانب الأيمن لإمام الجماعة محاذياً له ودخلت أنا في الصف الأول حيث وجدت مكاناً لي هناك.

فعندما انتهيت لم أجد فخرجت من المسجد وقتشت في الحرم فلم أره وكان قصدي أن الأقيه وأعطيه عدة قرانات وأستضيفه في تلك الليلة ثم جاء بذهني: من يكون هذا السيد؟! وانتبهت للآيات والمعجزات المتقدمة ومن انقيادي لأمره في الرجوع مع ما كان لي من الشغل المهم في بغداد وتسميته لي باسمي مع أنني لم أكن قد رأيت من قبل وقوله (موالينا) وأني أشهد ورؤية النهر الجاري والأشجار المثمرة في غير الموسم وغير ذلك مما تقدم مما كان سبباً ليقيني بأنه الإمام المهدي (ع) وبالخصوص في فقرة إذن الدخول وسؤاله لي بعد السلام على الإمام العسكري (ع) هل تعرف إمام زمانك؟ فعندما قلت أعرفه قال: سلم فعندما سلمت تبسم ورد السلام.

فجئت عند حافظ الأحذية وسألت عنه فقال: خرج وسألني: هل كان هذا السيد رفيقك؟ قلت: نعم.

فجئت إلى بيت مضيبي وقضيت الليلة فعندما صار الصباح ذهب إلى جناب الشيخ محمد حسن ونقلت له كلما رأيت.

فوضع يده على فمي ونهاني عن إظهار هذه القصة وإفشاء هذا السر وقال: وفقك الله تعالى فأخفيت ذلك ولم أظهره لأحد إلى أن مضى شهر من هذه القضية فكانت يوماً في الحرم المطهر فرأيت سيداً جليلاً قد اقترب مني وسألني ماذا رأيت؟ وأشار إلى قصة ذلك اليوم!

قلت: لم أر شيئاً

فأعاد علي ذلك الكلام وانكرت بشدة.

فاختفى عن نظري ولم أره بعد ذلك.

الحكاية الخامسة والأربعون شيخ في ليلة مظلمة

يعتبر المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري (رضوان الله عليه) (1214-1218هـ) من نوابغ العالم الإسلامي والفقهاء العظام الشيعة الذي طبقت شهرته العلمية والعملية جميع آفاق البلاد الإسلامية.

وقد وصفه بعض العلماء بخاتم الفقهاء والمجاهدين وهو من سلالة الصحابي العظيم الشأن جابر بن عبد الله الأنصاري وكتب العلامة المحدث نوري (رضوان الله تعالى عليه) في نهاية كتابه المستدرک حول هذا الفقيه العالم التقي الورع قائلاً: إن الله (سبحانه وتعالى) قد تفضل على جابر الأنصاري بمثل هذا العلامة القدير من سلالته حيث خدم الأمة والدين بعلمه وبحوثه الدقيقة وزهده وعبادته وكياسته وكان هذا العالم الجليل خلال فتره زعامته ومرجعيته العظيمة نائباً وخادماً لإمام عصره الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) ولم يتوان عن ذكر صاحب الزمان لحظة واحدة.

ويحك أحد طلابه أنه خرج في منتصف إحدى الليالي المظلمة الشتائية الباردة حيث كانت الطرقات في مدينة كربلاء المعظمة مليئة بالوحل والطين متوجهاً إلى زيارة الإمام أبي الأحرار الحسين (ع) إذ لمحت شخصاً من بعيد وعندما دقت النظر علمت أنه أستاذنا الكبير الشيخ الأنصاري وه وهو قاد إلى ناحيتي وهنا تساءلت مع نفسي أين يذهب هذا الفقيه الجليل في منتصف هذه الليلة الباردة وفي هذه الأزقة الموحلة وهو ضعيف البصر موهون القوى! ومن خوفي عليه أن لا يتعرض لمكروه- لا سمح الله- في هذه الليلة الليلية أخذت أتبعه عن بعد ثم رأيت يتقدم حتى وقف عند باب أحد المنازل ثم قرأ الزيارة الجامعة بكل خشوع وإجلال ثم دخل المنزل حيث لم أتمكن من رؤية ما يحدث هناك إلا أنني اسمع حديث الشيخ مع أحد الأشخاص ولكن دون تمييز لكلمات فتركته وتوجهت إلى الحرم الحسيني الشريف وبعد ساعة شاهدت الشيخ (رضوان الله عليه) وهو في الحرم مصلياً ومتعبداً.

ومضت مدة على هذه الحادثة حيث التقيت بعدها بالشيخ عدة مرات وبعد إلحاح عليه أن يشرح لي خروجه في تلك الليلة ودخوله الدار، تفضل قائلاً: أحياناً أحصل على إجازة وسماح للقاء الحجة بن الحسن (ع) فاذهب إلى تلك الدار التي رايتها تلك الليلة ولا يمكنك إيجادها في أوقات أخرى فالتقي بإمام العصر والزمان بعد قراءة الزيارة الجامعة وإعلامه إياي بالدخول والسماح بذلك ثم أصل في خدمته وأطرح بعض الأسئلة العلمية الشائكة التي اصطدم بها واستزيد منه علماً ومعرفة وتوضيحاً والحمد لله ثم أخذ الشيخ المرحوم الأنصاري عهداً مني لا أقول هذا الحديث ولا أسرد تلك الحكاية على كائن من كان ما دام على قيد الحياة.

الحكاية السادسة والأربعون الإمام (ع) يغسل ويكفن ميت من شيعته

نقل الثقة الصالح الحاج علي البغدادي أنه في سفره إلى المشهد المقدس وقبل أن يصل إلى مشهد بسبعة أو ثمانية منازل مات أحد رفاقنا في تلك السفرة فتكلمت مع المكاربي في حمل جنازته فقال: أخذته أربعة عشر تومانياً وكنا قد جمعنا بيننا سبعة تومات وطلبنا أن يأخذه بذلك المبلغ فلم يرض فكان لأحد رفاقنا حمار فوضع الجنازة عليه وقال: لا بد أن نأخذ الجنازة على أي نحو كان فلم نمش إلا قليلاً وكان ذلك المؤمن في ضيق وتعجب- وإذا بفارس يظهر من جهة المشهد فعندما وصل إلينا مسألة عن الجنازة فذكرنا له ما تقدم فقال: أنا أخذته بذلك المبلغ وكان فرسه جيداً وعليه سرج قاجاري فوضع الجنازة عليه وشدها بقوة فأردنا أن نعطيه ذلك المبلغ قال: آخذه في المشهد وجرى وقلنا له: لا تدفنه حتى نصل ولم تكن قد غسلنا ذلك الميت.

ولم نره بعد ذلك حتى وصلنا المشهد بعد أسبوع وكان يوم الخميس فرأينا أن ذلك الميت قد غسل وكفن ووضع في الإيوان المطهر، وعند رأسه جميع ملبسه ولم نر أحداً وبعد فصحننا علمنا أن الجنازة وصلت إلى المشهد المقدس في ذلك اليوم الذي أعطيناها له ولم يظهر منه بعد ذلك أثر.

الحكاية السابعة والأربعون بحق الذي جنت من أجله..

نقل سماحة العلامة آية الله الحاج السيد أحمد المددي (حفظه الله) عن المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد الأردبيلي (جد زوجته المكرمة) نقلاً عن أبيه بأن المرجع الورع الحاج السيد محمد الفشاركي الأصفهاني ذكر له: رأيت في بعض الأيام شيرازياً مجنوناً يطارده الصبيان ويضحكون عليه. وبعد أيام دخلت مسجداً للعبادة في غير وقت الفريضة، فلم يكن فيه أحد سواي وبينما أخذت أتهدأ للعبادة شعرت بدخول شخص إلى المسجد فالتفت وإذا به ذلك المجنون فاستترت خلف عمود هناك كي أراقبه ماذا يريد أن يفعل.

فرأيت أنه أخذ ينظر إلى جوانب المسجد وبعد أن اطمان بعدم وجود أحد شرع في صلاة الخشوع وقراءة متأنية في أجزائها وأذكارها وأدعيتها كواحد من أفضل العقلاء فكنت متحيراً مما رأيت منه كلما أمنت النظر فيه لم أجد عليه أقل علامة للجنون راقبته في مزيد من الدقة حتى ملكنتي الدهشة ولما انتهى وأراد أن يمضي أسرع إليه فأخذ يموه علي شخصيته الحقيقية بتصرفات جنونية! قلت له يا هذا إني رأيتك منذ أن دخلت المسجد فقد دلتني صلاتك الخاشعة على أنك إنسان عاقل ولست كما تظهر به نفسك في الطريق قل لي لم تتصرف كالمجانين؟ فلم يجبني إلا بحركات جنونية أصر بها أن يغطي علي شخصيته فكلمه رجوته أبي إلا إصرار علي التمويه وهو يسعى إلى التهرب مني وهنا قلت له : أقسم عليك بحق الذي جنت من أجله قل لي الحقيق!

بهذا القسم انهمرت دموعه وبكي... فعلمت أنني وضعت إصبعي على جرحه! نظر إلي هنيئاً ثم قال: ما دمت قد أقسمت علي بمن جنت من أجله فإني أخبرك بحقيقة أمري فلقد كنت كثير اللقاء والنظر إلى الإمام الحجة صاحب العصر والزمان (روحي فداه) ولكن بسبب معصية صدرت مني ولت عني هذه السعادة ومثلي ليس له إلا الجنون تعبيراً عن شقائه وخسارته فلقد أصبحت الدنيا عندي بلا أهمية.

قلت: هل يمكنك الإفصاح لي عن تلك المعصية ليعتبر الناس ويرتدعون؟ قال: إني قد نظرت إلى امرأة أجنبية نظرة ريبة وبشهوة. أفهل تستحق هذه العين الخائنة أن تنظر إلى جمال ولي الله الأعظم الحجة بن الحسن (ع) مرة أخرى والآن فهل تعلم خاسراً أشقى مني!.

الحكاية الثامنة والأربعون شفاء المجروح الذي حرج في الحرب

يقول شاب:

منذ 8 سنوات في الحرب هجم الجنود العراقيون فجرحت بهذا الهجوم وأصيب جسمي بالشلل فلم أعد قادراً على المشي جاءت أمي إلى المنزل ليلاً وتحدثت معي؟ لم يعجبني الكلام فضجرت منه وشعرت بالانكسار.

فتوسلت بالإمام المهدي (ع) وقلت: يا سيدي ومولاي أطلب شفائي من الله ثم غفوت رأيت الإمام المهدي (ع) يقول لي أنا بنيت مسجداً بيدي إذا تريد الشفاء فعليك أن تذهب إلى هذا المسجد فتوسل إلينا عنده. وعندما قمت من النوم صممت على الذهاب إلى عيادة صديقي المريض وفي السنة القادمة سأذهب إلى مسجد جمكران إن شاء الله ثم مشيت إلى المستشفى لعيادة صديقي.

لما رجعت إلى منزلي وجدته قد اخترق ومعه كل الأثاث فرغ قلبي كثيراً صباحاً مشيت إلى مسد جمكران بقيت 39 يوماً في المسجد وفي ليلة الأربعاء من مدة الاعتكاف في المسجد (كان يصادف ليلة التاسع عشر من شهر رمضان) حين الخدمة في المسجد شعرت بالتعب كثيراً فتمت. في الساعة الواحدة رأيت بمنامي إنني كنت أنظف ساحة المسجد المبارك فقدم سيد جليل وقال لي: هل تنظف المسجد قلت أجل قال: اذهب معي إلى المسجد لتتحدث قليلاً ودخلنا إلى المسجد فرأيت أشخاص جالسين في المسجد جلست قريبهم قال لي السيد: يا سيد كأنك مريض؟ قلت: أجل جرحت في الحرب وشل جسدي فوضع السيد يده على رأسي وقال لي: ستشفى إن شاء الله.

ثم وضع يده على ظهري ورجلي بنفس اللحظة شعرت بالراحة ثم نظرت إلى الجماعة فوجدت أنهم كانوا النبي محمد (ص) والإمام علي (ع) وفاطمة الزهراء عليها السلام بصلعها المكسور والمعصومة الكبرى سلام الله عليها أخت الإمام الرضا (ع) وهم في حالة بكاء.

الإمام المهدي (ع) قال: المعصومة الكبرى غير راضية الآن الناس لا يحترمون حقها ثم أعطاني رطباً وقليلاً من الماء وقال لي: يجب أن تأكل شيئاً لأنك ستصوم يوم غد.

قمت من النوم فلم أجد أثراً من الألم والجروح فشكرت الله كثيراً.

الحكاية التاسعة والأربعون بعمل الاستجارة رأى المهدي (ع)

قال صاحب كتاب (النجم الثاقب) روى لي رجل قصة رؤيته للإمام المهدي (ع) فقال ما معناه:

إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الاستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنية رؤية الإمام المنتظر (ع) وفق لرؤيته وإن ذلك قد جرب مراراً فاشتأقت نفسي إلى ذلك ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كل ليلة أربعاء ولم يمنعني من ذلك شدة حر ولا برد وأنا ملازم الاستجارة حتى مضى لي ما يقرب من مدة سنة وأنا ملازم لعمل الاستجارة وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفه.

ثم إني خرجت عشية يوم الثلاثاء على عادتي وكان الزمان شتاء، وكانت تلك العشية مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل المطر فتوجهت إلى المسجد وأنا مطمئن بمجيء الناس على العادة المستمرة حتى وصلت إلى المسجد وقد اشتد الظلام وكثر الرعد والبرق حتى وصلت إلى المسجد وأخذني الرعب من الوحدة لأنني لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً حتى أن الخادم المقرر للمجيء ليلة الأربعاء لم يأتي تلك الليلة.

فاستوحشت لذلك للغاية ثم قلت في نفسي ينبغي أن أصلي المغرب واعمل عمل الاستجارة عجلة وأمضي إلى مسجد الكوفة فصرت نفسي وقمت إلى صلاة المغرب فصليتها ثم توجهت لعمل الاستجارة وصلاتها ودعائها وكنت أحفظه.

فبينما أنا في صلاة الاستجارة إذ حانت مني التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان (ع) وهو في قبلة مكان المصلي فرأيت فيها ضياء كاملاً وسمعت فيه قراءة مصلى فطابت نفسي وحصل كمال الأمن والاطمئنان وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي إلى المسجد فأكملت عمل الاستجارة وأنا مطمئن القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف ودخلته ورأيت فيه سيداً جليلاً مهاباً أهل العلم وهو قائم يصلي فارتاحت نفسي إليه وأنا أظن أنه من الزوار الغرباء لأنني تأملت في الجملة فعلمت أنه (ليس) من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجة سلام الله عليه عملاً بوظيفة المقام، وصليت صلاة الزيارة فلما فرغت أردت أن أكلمه في المضي إلى مسجد الكوفة فهبتة وأكبرته وأنا أنظر إلى خارج المقام فأرئ شدة الظلام وسمع صوت الرعد والمطر فالتفت إلي بوجهه الكريم برأفة وابتسام وقال لي: تحب أن تمضي إلى مسجد الكوفة؟ فقلت: نعم يا سيدنا! عادتنا أهل النجف إذا تشرفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة ونبات فيه لأن فيه سكاناً وخداماً وماء.

فقام، وقال: قم نمض إلى مسجد الكوفة فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته فمشينا في ضياء وحسن هواء وأرض يابسه لا تعلق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت

أراه حتى وصلنا إلى باب المسجد وهو -روحي فداه- معي أنا في غاية السرور والأمن بصحبته ولم أر ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت الباب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقة فأجابني الخادم من الطارق؟

فقلت: افتح الباب فقال من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟

فقلت: من مسجد السهلة فلما فتح الخادم الباب التفت إلى ذلك السيد الجليل فلم أراه وإذا بالدنيا مظلمة وأصابني المطر! فجعلت أنادي يا سيدنا يا مولانا! تفضل فقد فتحت الباب ورجعت إلى ورائي أتفحص عنه وأنادي فلم أر أحد أصلاً وأضرر بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل، وجعلت ألوم نفسي على عدم غفلتي وكأني كنت نائماً فاستيقظت وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبه لما كمنت أرى من الآيات الباهرة وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته: من الضياء العظيم في المقام الشريف مع أنني لم أر سراجاً ولو كان في ذلك المقام عشرون لما وفي بذلك الضياء وذكرت أن ذلك السيد الجليل سماني باسمي مع أنني لم أعرفه ولم أره قبل ذلك.

وتذكرت أنني لما كنت في المقام كنت انظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد وأسمع صوت المطر والرعد وإني لما خرجت من المقام مصاحباً له (ع) كنت أمشي في ضياء بحيث أرى موضع قدمي والأرض يابسة والهواء عذب حتى وصلنا إلى باب المسجد ومنذ فارقتي شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء إلى غير ذلك من الأمور العجيبة التي أفادتنني اليقين بأن الحجة صاحب الزمان (ع) الذي كنت أتمنى من فضل الله التشرّف برؤيته وتحملت مشاق عمل الاستجارة عند قوة الحر والبرد لمطالعة حضرته (ع) فشكرت الله تعالى شأنه والحمد لله.

الحكاية التاسعة والأربعون شفاء ولد من الشلل

وفق أحد أعضاء أمناء مسجد جمكران قبل عشرين سنة لخدمة هذا المسجد المبارك نقل لنا القصة التالية:

كانت 1972 أو 1973 (لا أتذكر بدقة) وكانت ليلة الجمعة وأنا كالعادة تشرفت بدخول المسجد من مقابل ساحة المسجد القديم بجانب المرحوم الحاج أبي القاسم العامل بالمسجد.

كنت جالساً داخل عرفة مخصوصة لأخذ التبرعات وإعطاء وصلوات بها بعد انتهاء صلاتي المغرب والعشاء كان جميع الناس الآتين من كل جهة يتبرعون بالمال لهذا المكان المقدس.

في هذه الأثناء أقبلت امرأة وهي تمسك بيد ابنتها البالغة من العمر 12 أو 13 سنة وكانت تشير إليها وبجانبيها تلك الصبية صبي مشلول القدمين عمره حوالي 9 سنوات نظرت إليها وقلت تفضلوا ماذا تريدون؟ سلمت المرأة ورددت عليها السلام وبدون مقدمة قالت: سأعطي خمسة الآف تومان للإمام المهدي (ع) وسأعطيك الآن ألفاً منها.

قلت لها: جنّت إلي لتمتحنيني؟

قالت: ماذا أفعل؟

قلت لها فوراً: اجعلي طلبك نقداً قولي سأعطي خمسة الآف في سبيل الله وأطلب منك شفاء ابني.

فكرت المرأة بعد قليل قالت: قبلت دفعت الخمسة الآف وأخذت الوصل ودخلت إلى المسجد بعد ثلاث أو أربع ساعات في أواخر الليل. كنت قد نسيت القضية تماماً. جاءت المرأة إلي وفي هذه المرة كانت تمسك بيد ابنتها وابنتها. في البداية أحسست أنني قد رأيت هذا الصبي ولكن لم أتذكر أين. وفي هذه اللحظة بدأت السيدة بدعاء وقالت لي، أسأل الله أن يعطيك طول العمر يا حاج وأسأله أن يوقفك في حياتك أيضاً.

قلت: ماذا حصل يا سيدتي؟

قالت: هذا الصبي هو الذي أتيت إليك في أول الليل لعندك لأول مرة ولكن الآن شفى الله ببركة الإمام المهدي (ع) والآن لا يوجد أي أثر من الضعف والشلل ثم قالت: أحلفك بالله أن لا تعلم أحداً قلت لها سيدتي هذه الوقائع والمعجز ليست غريبة عندنا ونحن نشاهد مثل هذه المعجزات كثيراً.

قالت: في الأسبوع القادم سأتي بمرافقة زوجي إلى المسجد المبارك وسنجلب غنماً ثم ودعتني وانصرفت. في الأسبوع القادم رجعت من جماعتها فذبحوا شاة وأظهروا الشكر الكثير.

الحكاية الحادي والخمسون المهدي (ع) يعطي الطلبة رواتبهم

نقل حجة الإسلام والمسلمين أحمد قاضي الزاهدي في كتابه بالفارسية (شيفنكان إما مهدي) وهو جامع قصص عن عشاق المهدي صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) نقل عن المرحوم آية الله الحاج السيد محمد كاظم القزويني (رحمه الله) انه قال: في سنة 1392 هـ أوكل إلي أحد مراجع الدين في كربلاء أن أدفع رواتب شهرية لطلبة العلوم الدينية فصادف ليلة أول الشهر ليلة الجمعة ولم يكن لدي مال لأوزعه على الطلبة وكان المبلغ المطلوب لهذا الغرض حدود ألف دينار عراقي (وهو مبلغ كبير بالنسبة لتلك الأيام) فكرت ممن أستدين الآن حتى أسدد له فيما بعد فلم أجد من أستدين منه سيما أن البعض كان يطلب ضماناً لاسترجاء ماله فكتبت عريضة أخاطب بها الإمام المهدي (ع) بهذا المضمون: (إن كانت قصة المرحوم آية الله العظمي السيد مهد بحر العلوم في مكة المكرمة صحيحة فحولوا إلي هذا المبلغ).

رميت هذه العريضة في ضريح الإمام أبي عبد الله الحسين (ع) وفي الصباح بين الطلوعين جاءني أحد تجار بغداد إلى المنزل تناولنا فطور الصباح معاً ثم قدم لي ألف دينار بالضبط.

فاعترتني حالة غريبة من الوجد والسرور وخاطبت الإمام المهدي صاحب الزمان فوراً: (سيدي لم تنتظر حتى تطلع الشمس هكذا إلى استجابة الطلب).

الحكاية الثانية والخمسون تفكر في انه لا صاحب لنا؟!..

روي عن السيد بحر العلوم (قدس سره) أنه كان في مكة المكرمة مقيم مدة ثلاثة سنوات عند بيت الله الحرام ومعه خادم فكان يبلغ للدين ويروج فقه مذاهبهم حيث كانت سعة اطلاعه وعلومه الغزيرة تمكنه من الإجابة على أسئلة المسلمين هناك كل حسب مذهبه.

وبذلك نال السيد إعجاب المنصفين من السنة وعلماهم وأثبت حقاً أنه بحر العلوم كما هو لقبه الكريم ولم يكن السيد مقتصرأ على عطائه الديني والعلمي بل كان سيخاً في عطائه المالي أيضاً فقد كان يعين الطلبة الدارسين عنده والفقراء الذي يطرقون باب داره فلما أوشكت أمواله على الانتهاء قال له خادمه بصيغة العتاب: هكذا تبذل حتى أصبحنا لا نملك الآن ما نرجع به إلى النجف الأشرف (العراق).

فسكت عند السيد بحر العلوم مكتفياً بابتسامة نابعة من سر ويقين وهكذا جاء اليوم الذي نفذت فيه الدراهم والدنانير كلها فجاء الخادم إلى السيد يخبره قائلاً: ألم أقل لك فماذا نفعل الآن؟

أعطاه السيد ورقة صغيرة وأرسله إلى عنوان في السوق ليسلم الورقة صاحب دكان هناك يقول الخادم: ذهبت وإذا كان هناك رجل بسيماء الأولياء استلم الورقة وقرأها ثم ناولني أكياساً مملوءة بالدراهم والدنانير فرجعت بها إلى السيد وأنا متعجب من الأمر وفي اليوم التالي رجعت إلى السوق لأتعرف على الرجل فلم أجد له من أثر. بل ولا أثر للدكان أيضاً فسألت أصحاب الدكاكين أكدوا أن لا أحد بهذه المواصفات كان يجاورهم فعدت إلى البيت وكنت غارقاً في التفكير حتى دخلت على السيد فسألني: أين كنت؟ قلت: كنت مشغولاً يا سيدي.

قال السيد بحر العلوم وهو يبتسم: بل كنت ذاهباً إلى السوق تبحث عن الرجل الذي أرسلتك إليه أمس!.

فازداد اندهاشي فوق اندهاشي الأول وانهمرت دموعي فقال السيد: أتفكر في أنه لا صاحب لنا؟!!

الحكاية الثالثة والخمسون فرس بلا راكب..

قال الشيخ العظيم الشأن زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي في كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:

خرجت مع جماعة تزيد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم- والقاسم مدفون في ثمانية فراسخ عن الحلة وعلى الدوام بذهب العلماء والأخبار لزيارته- فكنا عن حضرته نحو ميل من الأرض فارساً معترضاً فظنناه يريد أخذ ما معنا فخبينا ما خفنا عليه فلما وصلنا رأينا آثار فرسه ولم نره فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحداً فتعجبنا مع ذلك مع استواء الأرض وحضور الشمس وعدم المانع.

فلا يمتنع أن يكون هو الإمام أو أحد الأبدال.

الحكاية الرابعة والخمسون ضيقتنا في الغرفة

قال العالم الفاضل المتقي الميرزا محمد تقي بن الميرزا كاظم الميرزا عزيز الله بن المولى محمد تقي المجلسي رحمهم الله سبط العلامة المجلسي الملقب بالألماسي في رسالة بهجة الأولياء كما نقله عنه تلميذه المرحوم الفاضل البصير الأملعي السيد محمد باقر بن السيد محمد شريف الحسيني الأصفهاني في كتاب نور العيون: حدثني بعض أصحابنا عن رجل صالح من أهل بغداد، قال: إني كنت قد سافرت في بعض السنين مع جماعة فركبنا السفينة وسرنا في البحر بعد مدة إلى جزيرة فسرت في أطراف الجزيرة فوصلت بعد اليأس من الحياة إلى صحراء فيها جبل عظيم.

فلما وصلت إليه رأيت محيطة بالبحر إلا طرفاً منه يتصل بالصحراء واشتمت منه رائحة الفواكه ففرحت وزاد شوقي وصعد قدراً من الجبل حتى إذا بلغت إلى وسطه في موضع أملس مقدار عشرين ذراعاً لا يمكن الاجتياز منه أبداً فتحيرت في أمري فصرت أتفكر في أمري فإذا أنا بحية عظيمة كالأشجار العظيمة تستقبلني في غاية السرعة ففرت منها منهزماً مستغيثاً بالله تبارك وتعالى في النجاة من شرها كما نجاني من الغرق.

فإذا أنا بحيوان شبه الأرنب قصد الحية مسرعاً من أعلى الجبل حتى وصل إلى ذنبها فصعد منه حتى إذا وصل رأس الحية إلى ذلك الحجر الأملس وبقي ذنبه فوق الحجر وصل الحيوان إلى رأسها وأخرج من فمه حمة مقدار أصبع فأدخلها في رأسها ثم نزعها وأدخلها في موضع أخرى منها وولى مدبراً فماتت الحية في مكانها من وقتها وحدث فيها عفونة كادت نفسي أن تطلع من رائحتها الكريهة فما كان بأسرع من أن ذاب لحمها وسال في البحر وبقي عظامها كسالم ثابت في الأرض يمكن الصعود منها.

فتفكرت في نفسي: وقلت إن بقيت هنا أموت من الجوع فتوكلت على الله في ذلك وصعدت منها حتى علوت الجبل وسرت من طرف قبلة الجبل فإذا أنا بحديقة بالغة حد الغاية في الغضارة والنضارة والظراوة فسرت حتى دخلتها وإذا فيها أشجار مثمر كثيرة وبناء عال مشتمل على بيوتات وغرف كثيرة في وسطها.

فأكلت من تلك الفواكه واختفيت في بعض الغرف وأنا أتفرج الحديقة وأطرافها فإذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البر قاصدي الحديقة يقدمهم رجل ذو بهاء وجمال وجلال وغاية من المهابة يعلم من ذلك أنه سيدهم فدخلوا الحديقة ونزلوا من خيولهم وخلو سبيلها وتوسطوا القبر فتصدر السيد وجلس الباكون متأدبين حوله.

ثم أحضروا الطعام فقال لهم ذلك السيد: أن لنا في هذا اليوم ضيفاً في الغرفة الفلانية ولا بد من دعوته إلى الطعام فجاء بعضهم في طلبي فخفت وقلت: أعفني من ذلك فأخبر السيد بذلك فقال: اذهبوا بطعامه إليه في مكانه ليأكله فلما فرغنا من الطعام أمر بإحضاري وسألني عن قصتي فحكيت له القصة فقال: أتحب أن ترجع إلى أهلك؟ قلت: نعم فأقبل على واحد منهم، وأمره بإيصالي إلى أهلي فخرجت وأنا وذلك الرجل من عنده.

فلما سرنا قليلاً قال لي الرجل: انظر فهذا سور بغداد! فنظرت إذا أنا بسوره وغاب عنب الرجل
فتفطنت من ساعتى هذه، وعلمت أنى لقيت سيدي ومولاي (ع) ومن سوء حظى حرمت من هذا
الفيض العظيم فدخلت بلدى وبيتى فى غاية من الحسرة والندامة.

الحكاية الخامسة والخمسون ماء الھندباء

نقل السيد الجليل المقدم السيد فضل الله الرواندي في كتاب الدعوات عن بعض الصالحين انه قال:

صعب علي في بعض الأحيان القيام لصلاة الليل وكان أحننني ذلك فرأيت صاحب الزمان (ع) في النوم وقال لي:

(عليك بماء الھندباء فإن الله يسهل ذلك عليك).

قال: فأكثرته من شربه فسهل ذلك علي.

الحكاية السادسة والخمسون الذي أمر أن أعطيك فقد أمرني بالتوقف

نقل سماحة العلامة السيد عباس المدرسي (دام ظله):

ذهبت برفقة والدي المرحوم إلى لقاء العالم الرباني آية الله السيد حجت قدس سره في منزله الكائن خلف مدرسة الحجية بقم المقدسة سنة (1202هـ) فحكى لنا السيد حجت قصة وقعت له في أيام دراسته قائلاً: (كنت في فقر مدقع وضيق مالي شديد إلى درجة لم أحصل أنا وزوجتي وأطفالي ما نأكله قدر الحاجة الطبيعية). ذات يوم جئنا عزمنا على الخروج إلى الدرس قالت لي زوجتي: يا سيد ليس لدينا اليوم أي شيء من الطعام على الإطلاق أنزلت رأسي خجلاً وودعتها إلى الدرس ولما عدت إلى المنزل ودت الوضع مؤلماً للغاية فدخلت غرفتي واصلت ركعتين هدية إلى سيدي ومولاي الإمام الحجة (ع) ثم قلت مخاطباً إياه سيدي.. لمن نحن ندرس ونتعلم وندرس ونعلم ألسنا طلاب مدرستك ألسنا جنود نهضتك إذا كنا كذلك فاعنا على لقمة العيش كي نواصل طريقك.

ساعة وإذا بطرقة على باب المنزل ذهبت وفتحت الباب وسلم علي الطارق وسلمني ظرفاً وقال: كل شهر مثل هذا اليوم آيتك بمثله ولا تخبر أحداً وفي أمان الله!

مشى ولم أستطع أن أكلمه بسبب التعجب والسرور والبهجة الغالبة دخلت المنزل وفتحت الظرف أمام زوجتي وكان فيه من المال ما يسد حاجة العوائل المرفهة في شمال طهران!.

صرنا بذلك المال نشترى جميع حوائجنا المنزلية ويبقى منه فائضا على الحاجة! وكما أخذ مني العهد لم أصرح بهذا الأمر الغريب لأحد حتى جاء علي وعده بعد شهر فقدم لي ظرفاً آخر واستمر هذا الكرم شهران آخران حتى سألته هل من الممكن أن أعرف اسمكم الشريف؟ قال: اسمي الحاج (...). وعنواني الطابق (...). الغرفة رقم (...). من العمارة التجارية رقم (...). من العمارة التجارية رقم (...). في سوق طهران ذات يوم كنت جالساً مع شقيقي زوجتي وهو العالم الكبير آية الله الشيخ مرتضى الحائري (رحمة الله) ابن المرجع الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس حوزة قم فبحث له بالسر.

ثم راحت الأيام حتى اليوم الموعود حيث كنت أنتظر الرجل فلم يأت... وانتهى الشهر ولم أره وبدأ المال ينفذ وينفذ حتى نهاية الشهر الآخر فعدت أيام الضيق وصعوبات الجوع.

تذكر أنه أعطاني عنوانه فلماذا لا أذهب إليه وأستفسر عن سبب الانقطاع؟! وهكذا جئته على العنوان فدخلت عليه الغرفة سلمت وجلست حتى انتهى الحاضرون من مهامهم وخرجوا.

فدنوت منه وسألته عن حاله وكنت أود أن يفتحنى الموضوع بنفسه ولكنه لم يفعل ففاتحته به خجلاً وقلت: يا حاج... كنت قد عودتنا على عطاء سخي وقد انتظرتك حسب الاتفاق في ثلاثة أشهر الأخيرة فلم أتشرف باللقاء؟! خيراً إن شاء الله.

أطرق الرجل رأسه قليلاً ثم نظر إلي نظرة الآسفين وقال: إن الذي أمرني أن أعطيك أمرني بالتوقف!

سكت الرجل ولم يتكلم أكثر من هذا. هنا عرفت كم قد خسرت من لطف الإمام وكرمه عندما خالفت الشرط (بأن لا أبوح بالسر لأحد ولو كان آية الله الشيخ مرتضى الحائري).

الحكاية السابعة والخمسون جاءني الإمام واختارني

المرحوم السيد غلام رضا الكسائي من العلماء الزهاد المخلصين صهر العلامة الأميني (صاحب الغدير) أعلى الله مقامهما قال:

لما كنت طالباً في مدرسة بمدينة تبريز كان خادم المدرسة رجل مؤدب متواضع ومن أهل التقوى والصلاح يعمل بوظائفه الفردية والاجتماعية بصدق وإخلاص وكان ذا روحية عجيبة قليل الكلام كثير السعي شديد الكتمان وهو إن كانت مسؤوليته تنظيف المدرسة لكنه يعين الطلبة في تنظيف حجرهم دون أن ينتظر منهم مكافأة وثنياً بل وأحياناً كان يغسل ثيابهم أيضاً وإذا رأى أحدهم يريد الذهاب لشراء حاجة تقدم إليه وتوسل منه أن يسمح له بهذه الخدمة وبلغ به الأمر أنه كان يملأ إبريق الماء من حوض المدرسة ويحمله إلى بيت الخلاء لئلا تتعب الطلبة ذلك وهذا كله لم تكن من وظائفه المخصصة له كخادم للمدرسة ولكنه كان يقوم بذلك بصفاء النفس وإخلاص النية فيزرع بذلك حبه في قلوب الطلبة ويعلمهم التواضع العلمي.

ذات منتصف ليلة خرجت من حجرتي لإسباغ الوضوء فرأيت شيئاً عجباً رأيت نوراً روحانياً في حجرة الخادم ولم تكن الكهرباء قد عرفت بعد حيرني الأمر بشدة وتقدمت خطوات نحو الحجرة لأكتشف حقيقة ما أرى فلما قربت سمعت كلاماً يتردد بين الخادم ورجل آخر.

من جهة لم أكن أود الدخول عليه ومن جهة قوي حس الاستطلاع في قلبي إذ كان ذلك النور يبهتني ويجذبني فدنوت خطوات أخرى حتى وصلت خلف الباب فصرت أسمع الخادم يتكلم بصوت خافت ولكن الطرف الثاني لم أشخص كلامه وقفت في حيرتي استمع صوتهما دون أن أفهم ما يقولانه وفجأة انقطع الصوت وذهب النور العجيب فلم أصبر طويلاً طرقت الباب فوراً.

قال الخادم: من؟

قلت: أنا (فلان) افتح الباب.

فتح الباب، فسلمت عليه هل تسمح لي بالدخول؟

قال: تفضل.

دخلت الحجرة وجلست ولكن لم أر أحداً غيره ولم أجد هناك شيئاً غير مألوف سألني: هل من أمر؟

قلت: لا ولكن هل كنت تتكلم مع شخص؟ قل لي الحقيقة ماذا كان يحدث هنا؟ أخبرني وإلا سوف أنبه الطلبة الآن ليأتوا هنا ويمطروك بأسئلتهم عن واقع الحال!

قال: أحكي لك ما جرى هذه الليلة بشرط أن لا تحكيه لأحد.

قلت: قبلت الشرط.

قال: أنا موجود إلى يوم الجمعة عاهدني أن لا تظهر سري إلى ظهر يوم الجمعة وكانت تلك الليلة ليلة الأربعاء فعاهدته أن لا أفشي سره إلى يوم الجمعة كما حدده لي.

فقال الحقيقة هي أن سيدي ومولاي الإمام الحجة (عليه أفضل الصلاة والسلام) كان هنا وكنت بين يديه نتبادل الحديث.

فزاد عجبي وسألته حول ما كان يحدثك الإمام؟

قال: هناك فئات ترتبط بالإمام الحجة (ع) في عصر الغيبة كحوارين ذوي درجات كل فئة أقل عدداً من الأخرى الفئة الأقل عدداً هي مكن الدرجة الأولى في القرب والاعتماد وهكذا الطبقة الثانية والثالثة.

هذه الفئات الثلاثة من حيث الناحية المعنوية والباطنية على شكل حلقات متداخلة وعندما يموت واحد من هؤلاء يختار مكانه الإمام (ع) واحداً من الطبقة التي تليها ويحل مكانه واحد من الطبقة الأخرى ترفيحاً لمقام كل من أصلح نفسه من الطبقات الشيعية العامة. تبعاً لمستوى التقوى والفضائل الأخلاقية والحالة الروحية التي اكتسبها الفرد وهياً نفسه بها من قبل.

فأنا في يوم الجمعة حيث يموت شخص من الطبقة الثالثة جاءني الإمام (روحي فداه) واختارني لأداء المهام في مكانه.

وهنا انتهى كلام الخادم ولم يقل شيئاً وأنا غدوت مندهساً خرجت من الحجرة بدهشتي وكانت حالتي عجيبة مشاهدتي لذلك النور وسماعي لهذه القصة قد أحدثا في وجودي طوفان لا أستطيع وصفه. لم أستقر نفسياً صرت أقول لنفسي: إن رجلاً كنا ننظر إليه بعين عادية وأنه خادم لا قيمة له، هو صاحب مقام ومنزلة وسعادة يزوره الإمام الحجة (ع) بنفسه ويدعوه إلى درجة خواصه.

يا لها من عظمة خفية وكمال معنوي شامخ! لقد أحدثت هذه القضية تموجات في باطني فلم أتمكن من النوم تلك الليلة ولا حتى القيام بالعبادة.

وحيث أصبحت بدأت أراقب الخادم، رأيتَه خرج من حجرته كعادته اليومية وبرزانة ووقار معهود فأخذ يعمل دون أن يرى على ظاهره ما يدعو إلى استغراب أما أنا فقد كنت قلقاً في تفكيري ومضطرباً في نفسيّتي.

ومر يوم الخميس أيضاً كيوم الأربعاء بالطريقة نفسها ولم أجعله يفلت من عيني فقد كان يكنس المدرسة وينظف ويشترى للطلبة ما يحتاجونه، حتى أنني بدلا عني فما سمحت له وقلت له لن أسمح لنفسي التجاسر على مقامك بهد هذا أنت سيدي وأنا خادمك ولولا أنني عاهدتك أن لا أفشي سرّك لأعلنت للطلبة عن مقامك الرفيع.

وعند سحر الجمعة بدأ (الخادم) يعمل وكانت حالتي عجيبة لأن ساعة موعده اقتربت وازدادت مراقبة له واشتد في قلبي حب الاستطلاع لحاله فقد حضر اليوم الموعود ماذا سوف يحدث يا ترى؟!

رأيته خرج من حجرته مع طلوع الشمس فبدأ بعمله اليومي في المدرسة ثم أخذ يغسل ثيابه وينشرها وغسل حذاءه أيضاً ووضعها جانباً وعند الزوال جمع ثيابه وأخذ حذاءه ثم ربط ظهره بإزار واغتسل في حوض المدرسة.

وكان الجو حاراً والطلبة في عطلة أكثرهم خرجوا من أول الصباح إلى زيارة أقاربهم والقليل منهم في الحجر أو ساحة المدرسة مشغولون بأمورهم وكنت أحسب الدقائق باضطراب نفسي شديد عيني لم تنحرف من مشاهدة الخادم إنها اللحظات الأخيرة من سفره مدهشة للغاية فقد جعلت نظراتي حادة تلاحقه بدقة أريد أن أكتشف ماذا سيحدث ساعة موعده مع الإمام الحجة (ع) كيف ينتقل من عندنا ليلتحق بالصفوة المقربين للإمام (ع)؟

رأيته خرج من الحوض ووقف في الشمس حتى نشف جسمه ثم لبس ثيابه وحذاءه وأخذ ينتظر كالمسافر المشتاق! وعند أذان الظهر ومع الكلمة الأولى للأذان (الله أكبر) فجأة غاب عن عيني ففقت كالمدهوش أبحث عنه ولكن لم أجد له أثراً!

شخص كان بين أيدينا قبل لحظات كان جالساً عند الحوض وكان من أول الصباح إلى أول الزوال تحت نظري الفاحص كيف غاب هكذا يا إلهي؟!

جئت مسرعاً عند حوض المدرسة وأخذت أنادي فخرج بعض الطلبة ليروا ما القضية فجاؤوا وسألوني ما المشكلة؟ أهل اعتراك جنون؟

قلت: أكثر من الجنون أيها الأخوة سألوني مستغربين: ماذا تقول؟ قلت: أين اختفى الخادم؟ قال: أي خادم؟ قلت: خادم مدرستنا الرجل الذي كان يتفانى في خدمتنا.

نظروا حولهم وفتشوا ثم قالوا: غير موجود فلعله ذهب إلى السوق أو صلاة جماعة قلت: أبدأ إنه الآن التحق بالإمام الحجة (ع) فقد أصبح من أصحابه المقربين من هذه الساعة.

سألوني: مال القصة؟

فشرحتها لهم من بدئها في ليلة الأربعاء حتى اختفائه قبل ساعة فشاركوني في الدهشة وكان الحق كذلك دهشة تحاكي دهشة وهكذا لم ير أحد منا بعد ذلك أثراً للخادم ولا تكرار لرؤيته.

يقول ناقل هذه القصة وهو المرجع الورع سماحة الشيخ وحيد الخرساني (دام ظلّه العالی) الذي حكاها في يوم (21 من شعبان/1404هـ) لطلبته في حوزة قم المقدسة أنه سمعها قبل أربعين سنة من المرحوم غلام رضا الكسائي نفسه من دون واسطه وقد كان رجلاً في درجة عالية من الصدق والتقوى والعدالة. وأضاف الشيخ أن السيد الكسائي لما نقل له القصة قال: لقد مرت أربعين سنة على الحادثة ولم أجد للخادم أثراً.

الحكاية الثامنة والخمسون ضربتها في صفين

ومن ذلك ما نقله عن بعض أصحابنا الصالحين من خطة المبارك ما صورته: عن محيي الدين الأربلي أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنحس فوقعت عمامته عن رأسه فبدت في رأسه ضربة هائلة فسأله عنها فقال له: هي من صفين فقبل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان من غزة فلما كنا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفين.

فقال لي الرجل: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه فقلت: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه وهنا وأنا وأنت من أصحاب علي (ع) ومعاوية لعنه الله فاعترينا عركة عظيمة واضطربنا فما أحسست بنفسي إلا مرمياً لما بي.

فبينما أنا كذلك وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه ففتحت عيني فنزل إلي ومسح الضربة فتلاءمت فقال: البث هنا ثم غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدواب معه فقال لي: هذا رأس عدوك وأنت نصرتنا فنصرناك ولينصرن الله من نصره فقلت: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان يعني صاحب الأمر (ع) ثم قال لي: وإذا سئلت عن هذه الضربة فقل ضربتها في صفين.

الحكاية التاسعة والخمسون قم يا حسين

كان هناك رجل يدعى حسين المدلل ساكن في دار ملاصقة جدران الحضرة الشريفة وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي (ع) وكان الرجل له عيال وأطفال.

فأصابه فالج فمكث مدة لا يقدر وإنما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته ومكث على ذلك مدة مديدة فدخل على عياله وأهله بذلك شدة شديدة واحتاجوا إلى الناس واشتد عليهم الناس.

فلما كان سنة (720هـ) في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه حسين المدلل عياله فانتهبوا في الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ الأبصار فقالوا: ما الخير؟ فقال: إن الإمام (ع) جاءني وقال لي: قم يا حسين فقلت: سيدي أتراني أقدر على القيام؟ فأخذ بيدي وأقامني فذهب ما بي وها أنا صحيح على ما أتم ما ينبغي؟ وقال لي: هذا السباط دربي إلى زيارة جدي فأغلقه في كل ليلة فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي.

فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغروية وزار الإمام (ع) وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام وصار هذا السباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات فلا يكاد يخيب نادره من المراد ببركات الإمام القائم (ع).

الحكاية الستون الإمام (ع) يشفيه من الفالج

ومن ذلك بتاريخ صفر سنة (759هـ) حكى لي المولى الأجل الأمد العالم الفاضل القدوة الكامل المحقق المدقق مجمع الفضائل ومرجع الأفاضل افتخار العلماء كمال الملة والدين عبد الرحمان ابن العماني وكتب بخطه الكريم عندي ما صورته:

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمان بن إبراهيم القبائقي: إني كنت أسمع في الحلة السيفية حماها الله تعالى أن المولى الكبير المعظم جمال الدين ابن الشيخ الأجل الأوحى الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن الزهري كان به فالج جدته لأبيه بعد موت أبيه بكل علاج للفالج فلم يبرأ.

فأشار عليها بعض الأطباء ببغداد فأحضرتهم فعالجوه زماناً طويلاً فلم يبرأ وقيل لها: ألا تبيئنيه تحت القبة الشريفة بالحلة المعروفة بمقام صاحب الزمان (ع) لعل الله تعالى يعافيه ويبرئه ففعلت وبيئته تحتها وإن صاحب الزمان (ع) أقامه وأزال عنه ثم بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتى كنا لم نكد نفترق وكان له دار المعشرة يجتمع فيها وجوه أهل الحلة وشبابهم وأولاد الأماثل منهم فاستحكيته عن هذه الحكاية فقال لي: إني كنت مفلوجاً وعجز الأطباء عني وحكى لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلة من قضيته وإن الحجة صاحب الزمان (ع) قال لي: وقد أباتتني جدتي تحت القبة: قم! فقلت: يا سيدي لا أقدر على القيام منذ سنتي فقال قم بإذن الله تعالى وأعانني على القيام فقامت وزال عني الفالج وانطبق علي الناس حتى كادوا يقتلونني وأخذوا ما كان علي من الثياب تقطيعاً وتنظيفاً يتبركون فيها وكساني الناس من ثيابهم ورحت إلى البيت وليس بي أثر الفالج وبعثت إلى الناس ثيابهم وكنت أسمعهم يحكي ذلك الناس (ولمن يستحكيه مراراً حتى مات رحمه الله)...

الحكاية الحادية والستون الإمام (ع) يرد عليها بصرها

نقل عن الشيخ المحترم العامل شمس الدين محمد بن قارون: قال كان من أصحاب السلاطين المعمر بن شمس يسمى مذور يضمن القرية المعروفة ببرس ووقف العلويين وكان له نائب يقال له: ابن الخطيب و غلام يتولى نفقاته يدعى عثمان وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضد من عثمان وكانا دائماً يتجادلان.

فاتفق أنهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل (ع) بمحضر جماعة من الرعية والعوام فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان الآن اتضح الحق واستبان أنا أكتب على يدي من أتولاه وهم علي والحسن والحسين واكتب أنت من تتولاه أبو بكر وعمر وعثمان ثم تشد يدي ويدك فأيهما احترقت يده بالنار كان على الباطل ومن سلمت يده كان على الحق.

فنكل عثمان وأبى أن يفعل فأخذ الحاضرون من الرعية والعوام بالعياط عليه. هذا وكانت أم عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم فلما رأت ذلك لعنت الحضور الذين كانوا يعيطون على ولدها عثمان وشتمتهم وتهددت وبالغت في ذلك فعميت في الحال! فلما أحست بذلك نادى إلى رفاقها فصعدن إليها فإذا هي صحيحة العينين لكن لا ترى شيئاً فقادوها وأنزلوها ومضوا بها إلى الحلة وشاع خبرها بين أصحابها وقرائنها وترائبها فأحضروا لها الأطباء من بغداد والحلة فلم يقدروا لها على شيء.

فقال لها نسوة مؤمنات كن أقدانها: إن الذي أعماك هو القائم (ع) فإن تشيعتي وتوليتي وتبرأتي ضمنا لك العافية على الله تعالى وبدون هذا لا يمكنك الخلاص فأذعنت لذلك ورضيت به فلما كانت ليلة الجمعة حملنها حتى أدخلنها القبة الشريفة في مقام صاحب الزمان (ع) وبتن بأجمعهن في باب القبة.

فلما كان ريع الليل فإذا هي قد خرجت عليهن وقد ذهب العمى عنها وهي تقعدهن واحدة بعد واحدة وتصف ثيابهن وحليهن فسررن بذلك وحمدن الله تعالى على حسن العافية وقلت لها: كيف كان ذلك؟

فألت: لما جعلتني في القبة وخرجتن عني أحسست بيد قد وضعت على يدي وقائل يقول: أخرجي قد عافاك الله تعالى فانكشف العمى عني ورأيت القبة قد امتلأت نوراً ورأيت الرجل فقلت له: من أنت يا سيدي؟ فقال: محمد بن الحسن ثم غاب عني فقمنا وخرجنا إلى بيوتهن وتشيع ولدها عثمان وحسن اعتقاده واعتقاد أمه المذكورة واشتهرت القصة بين أولئك الأقوام ومن سمع هذا الكلام واعتقد وجود الإمام (ع) وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة (744هـ).

الحكاية الثانية والستون إنه من فضلنا أهل البيت (عليهم السلام)

قبل خمسين عاماً تقريباً سافر العالم التقى الشيخ النمازي إلى حج بيت الله الحرام في حملة في إيران ولم تكن في ذلك الزمان وسيلة من الوسائل الحديث للنقل إلا حافلات الباص.

يقول سماحة الشيخ غفاريان (حفظه الله) تحركت الحافلة بركابها الأربعة شخصاً تقريباً ففي الطريق بين مكة والمدينة ضيع السائق طريق مكة فزج بالحافلة في طريق صحراوي وعر حتى نفذ وقودها وغرست إطاراتها في التراب فلم يروا من جهاتهم الأربع أثراً يدلهم إلى مكة المكرمة تحيروا في أمرهم وراحوا يندبون إلى الله تعالى واستمرت هذه الحالة بهم إلى حدود أسبوع حتى نفذ زادهم (الماء والطعام) وأوشكوا على الموت الذي كانوا يرونه بالقرب منهم فأخذوا يحفرون قبوراً لأنفسهم لكي يناموا فيها عند الإحساس بالنهاية.

وفي هذه اللحظات المأساوية تذكر الشيخ النمازي لماذا لم تتوسل بالمنفذ الموعد الحجة بن الحسن المهدي (ع) فقام باستنهاض الإمام وأخذ في حضور الجمع اليأس يدعو ويتضرعون ويقسم على الله تعالى بحق القائم من آل محمد، ثم استولى عليهم الضعف فافترشوا الأرض ساعة بعد ذلك وإذا الشيخ يرى بعيراً عليه ورجلاً ومن بينهم رجل وسيم متميز بنورانيته عن الباقيين فجأؤوا حتى بلغوا عندنا فتقدم الشيخ النمازي إلى ذلك الرجل وسأله! هل أنتم من هذه المناطق؟!

فأجابه الرجل: نعم أيها الشيخ النمازي- هكذا سماه باسمه ولكن الشيخ لم يدرك! فسأله الشيخ: إن كنت تعرف الطريق أرشدنا أيها العربي فقد تهنا في الصحراء تيهماً أو شكنا على الموت كما ترى حالنا.

فقال الرجل: لا بأس عليكم ولكن أولاً كلوا واشربوا مما عندنا.

يقول الشيخ النمازي: فأكلنا من التمر وشربنا الماء حتى استعدنا قوانا البدنية ثم أمرنا أن نركب حافلتنا المعطلة فركبنا جمعياً ونادى الرجل (العربي) سائقنا باسمه: تعالى وقد سيارتك لأدلك الطريق. فجلس الرجل بيني وبين السائق وقال له: شغل فشغلها وتحركت السيارة دون أن نتذكر أن السيارة خالية من الوقود وغارسة في التراب!

فما تحركنا من ذلك المكان حتى ارتفعت أصوات الركاب بالصلاة على محمد وآل محمد. ولم يكن أحد منا يعرف عمق الحالة هذه وشخصية الرجل هذا، أخذنا إلى طريق مكة ورأينا سيارات أخرى في الطريق ولكن طلب أن نعيده إلى بعيده وأصحابه فرجعنا وكنت أشكره على إحسانه وإنقاذه لنا. وهو أخذ يسألني كيف حال الخراسانيين وأوضاع الزراعة والزرع؟ فأجيبه: جيده والله الحمد فكلما كنت أقول هذا في جوابه كان يعلق قائلاً: إنه من فضلنا أهل البيت إلى أن سألت كيف حال الشيخ حسين. وهو المرجع الديني المعروف بالوحيد الخراساني فقد كان في الزمان شاباً يرتقي المنبر الحسيني في مناطق خراسان...

فقلت له: تقصد الشيخ وحيد؟

قال: نعم ذلك الخطيب الحسيني.

قلت: صحته جيدة والله الحمد.

قال: إنه موضع تأييدنا.

والى هنا يقول الشيخ لم أدرك شخصية الرجل العربي هذا رغم أسئلته العجيبة الدالة على معرفته بنا واهتمامه بأوضاعنا.

فلما وصلنا إلى أصحابه ودعنا وقال: لقد عرفتم الطريق فارجعوا إليه رجعنا بعض المسافة وفجأة تذكرت من يمكن أن يكون هذا الرجل؟ أين عرف هذا الصحاري من قضايانا وأسمائنا؟

فرجعنا لأسأله عن اسمه فلم نجد له أثراً في امتداد أنظارنا هناك أدركت أنه لم يكن سوى الإمام المهدي (ع) وقد كان معنا وإلى جنبنا ويحدثنا ونحن نجهله رغم كل القرائن والعلامات والإشارات خاصة كلمته التي كان يكررها (هذا من فضلنا أهل البيت).

وهكذا لما عرفنا حقيقة الأمر جلسنا مكاننا وبكينا ناديين الإمام وشاكرين ربنا سبحانه على تلك النعمة العظيمة.

الحكاية الثالثة والستون بعد ستة وعشرين سنة تموت

في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ المحدث الجليل محمد بن الحسن الحر العاملي (رحمه الله) قال: قد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنهم رأوا صاحب الأمر (ع) في اليقظة وشاهدوا منه معجزات متعددة وأخبرهم بعدة مغيبات ودعا لهم بدعوات مستجابات وأنجاهم من أخطار مهلكات.

قال رحمه الله: كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرا في يوم عيد ونحن جماعة من أهل العلم والصلاح فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل من يكون من هؤلاء حياً ومن يكون قد مات؟ فقال لي رجل كان اسمه (الشيخ محمد) وكان شريكنا في الدرس: أنا أعلم ني أكون في عيد آخر حياً وفي عيد آخر حياً وعيد آخر إلى ستة وعشرين سنة، وظهر منه أنه جازم بذلك من غير مزاح فقلت له: أنت تعلم الغيب؟ قال: لا ولكني رأيت المهدي (ع) في النوم وأنا مريض شديد المرض فقلت له: أنا مريض وأخاف أن أموت وليس لي عمل صالح ألقى الله به فقال (ع): لا تخف فإن الله تعالى يشفك من هذا المرض ولا تموت فيه بل تعيش ستاً وعشرين سنة ثم ناولني كأساً كان في يده فشربت منه وزال عني المرض وحصل لي الشفاء وأنا أعلم أن هذا ليس من الشيطان.

فلما سمعت كلام الرجل كتبت التاريخ: وكان سنة ألف وتسعة وأربعين (1049 هـ) ومضت لذلك مدة (طويلة) وانتقلت إلى المشهد المقدس سنة ألف واثنين وسبعين فلما كان السنة الأخيرة وقع في قلبي أن المدة قد انقضت فرجعت إلى ذلك التاريخ وحسبته فرأيته قد مضى منه ست وعشرون سنة فقلت: ينبغي أن يكون الرجل مات.

فما مضت إلا مدة نحو شهر أو شهرين حتى جاءتني كتابة من أخي- وكان في البلاد- يخبرني أن الرجل المذكور مات.

الحكاية الرابعة والستون ظاهر وضيق العيش

كان هناك شخص صالح ومتقي يدعي بمحمد طاهر النجفي وكان خادماً في مسجد الكوفة لسنوات ويسكن هناك مع عياله ويعرفه أغلب أهل العلم في النجف الأشرف الذين يتشرفون إلى هناك وكان محمد طاهر النجفي فاقد البصر ومبتلي بحاله وقد نقل ذلك العالم هذه القضية عنه في ذلك المسجد الشريف قال:

قبل سبع أو ثمان سنوات ولعدم مجيء الزوار وذلك للمعارك بين طائفتي الزكرت والشمرت في النجف مما سبب انقطاع مجيء أهل العلم إلى هناك فصارت حياتي مرة لأن معاشي كان منحصرأً بين هاتين الطائفتين مع كثرة عيالي وتكفلي بعض الأيتام أيضاً ففي ليلة جمعة لم يكن شيء عندنا نقتات به وكان الأطفال يننون من الجوع فضاق صدري جداً وكنت غالباً منشغلاً ببعض الأوراد والختوم ولكن في تلك الليلة ولشدة سوء حالتي جلست مستقبلاً القبلة بين محل السفينة وهو المكان المعروف بالتتور وبين دكة القضاء وشكوت حالي إلى القادر المتعال مظهرأً رضاي بتلك الحالة من الفقر ومضطرباً وقلت: ليس من الصعب أن تريني وجه سيدي ومولاي ولا أريد شيئاً فإذا أنا أرى نفسي واقفاً على قدمي وبيدي سجادة بيضاء ويدي الأخرى بيد شاب جليل القدر تلوح منه آثار الهيبة والجلال لابساً نفسياً يميل إلى السواد فتصورت في البداية أنه أحد السلاطين ولكن كانت على رأسه المبارك عمامة وقريباً منه شخص آخر لابساً لباساً أبيض وفي ذلك الحال مشينا إلى جهة الدكة قريب المحراب فعندما وصلنا هناك قال ذلك الشخص الجليل الذي كانت يدي بيده: يا طاهر أفرش السجادة.

ففرشتها، ورأيتها بيضاء تتلأأً ولم أعرف ماهيتها وقد كتب عليها بخط واضح وقد فرشتها باتجاه القبلة مع ملاحظة الانحراف الموجود في المسجد فقال: كيف فرشتها؟ فقدت الشعور لهيبته ودهشته وقلت بدون شعور: فرشتها بالطول والعرض.

فقال: من أين أخذت هذه العبارة؟

قلت: أخذت هذا الكلام من الزيارة التي كنت أزور بها القائم (عجل الله فرجه).

فتبسّم في وجهي وقال: لك القليل من الفهم.

فوقف على تلك السجادة وكبر تكبيرة الصلاة وإذا بنوره وبهائه يزداد من فوره فصار كالخيمة حوله بحيث لا يمكن النظر إلى وجهه المبارك! ووقف ذلك الشخص خلفه (ع) متأخراً عنه بأربعة أشبار فصلى الاثنان وكنت واقفاً أمامها فوقع في نفسي شيء من أمره وفهمت من ذلك أن هذين الشخصين ليسا كما ظننت فلما فرغاً من الصلاة لم أر ذلك الشخص الثاني ورأيت (ع) على كرسي مرتفعاً ارتفاع أربعة أذرع تقريباً له سقف وعليه من النور ما يخطف البصر فالتفت لي وقال: يا طاهر! أي سلطان من السلاطين كنت تظنني؟

قلت: يا مولاي أنت سلطان السلاطين وسيد العالم ولست أنت من أولئك.

قال: يا طاهر قد وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ ألم تكن نرعاك كل يوم ألم تعرض أعمالك علينا؟

وواعدني بحسن الحال والفرج عن ذلك الضيق فدخل في هذا الحال شخص إلى المسجد من طرف صحن مسلم أعرفه بشخصه واسمه وكانت له أعماله سيئة فظهرت آثار الغضب (ع) والتفت إليه بوجهه المبارك وظهر العرق الهاشمي في جبهته وقال: يا فلان! إلى أين تفر؟ لأرض لسنا فيها أم لسماء لسنا فيها؟! فأحكامنا تجري فيها ولا طريق لخلصك من ذلك إلا أن تكون تحت أيدينا ثم التفت إلي وتبسم وقال: يا طاهر! وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ فلم أقدر أن أتكلم لهيبته (ع) ولما اعتراني من الحيرة من جلاله وعظمته فأعاد علي ذلك الكلام مرة أخرى واعتراني من شدة الحال ما لا يوصف فلم أقدر على الجواب والسؤال منه فلم يمض أكثر من طرفة عين حتى رأيت نفسي وحدي وسط المسجد ولا يوجد أحد معي فنظرت إلى جهة المشرق فرأيت الفجر قد طلع.

قال الشيخ طاهر: فمع أنني كنت عدة سنوات أعمى وقد انسدت كثيراً من طرق المعاش على والتي كان أحدها خدمة العلماء والطلاب الذين يتشرفون هناك فقد توسع أمر معاشي من ذلك التاريخ حسب وعده (ع) ولحد الآن- والحمد لله- ولم أقع بصعوبة وضيق.

الحكاية الخامسة والستون لو ذهبت إلى أوروبا وأميركا لما شفيت

في كتاب القصص العجيبة قال السيد دستغيب:

ذكر السيد حسن برقي فقال: كنت أتشرف بالصلاة والدعاء مدة طويلة في مسجد صاحب الزمان أرواحنا له الفداء والمسمى بمسجد جمكران وفي ليلة الأربعاء الخامس من ربيعة الثاني من عام 1390 كنت جالساً في مقهى المسجد الذي كان في الواقع دار استراحة المسافرين المارين بقم حيث يجلسون لشرب الشاي والاستراحة قليلاً ثم يواصلون السير إلى مقاعدهم وجلس إلى جانبي أحد الأشخاص الذي عرف نفسه بأنه أحمد البهلواني يسكن ضاحية السيد عبد العظيم القريبة من طهران وبعد التحية والسؤال عن الأحوال والصحة والعيال قال: لقد مضت علي أربع سنوات وأنا أزور مسجد جمكران كل أربعاء فقلت له: إن الذي يواصل زيارة مقام صاحب الزمان في هذا المسجد يحصل على حاجته ومراده فهل حصل لك ذلك وكيف؟

فقال: نعم لو لم يكن حصل شيء لما فتحت الموضوع فقلت حدثني عن ذلك فقال: قبل عام ونيف وفي إحدى ليالي الأربعاء التي كنت أواظب على زيارة مسجد جمكران وبسبب ليلة عرس أحد أقربائي لم أتمكن من التشرف بذلك المسجد في تلك الليلة وبقيت في حفلة العرس ولم يكن فيها من المعاصي شيء يذكر سوى العناد والموسيقى والعشاء ثم رجعت إلى بيتي ونمت في السرير وفي الصباح حاولت القيام من الفراش فوجدت أن أستعين بيدي عليها فلم أشعر بوجودها فأصابني الهلع فناديت زوجتي وقلت لها: إن ساقِي لا إحساس فيها فقالت ربما بسبب البرد فقلت لها: إنه الصيف يا امرأة وأنا مني البرد؟! وأخيراً قلت لأحد أفراد عائلتي أن يذهب إلى صديقي وجاري المدعو (أصفر أقا) ويصحبه لي فذهب وجاء بجاري فقلت له: اذهب وأت لي بطبيب فقال: لا يوجد طبيب في هذه الساعة فقلت له: ليس باليد حيلة ولا بد لك من الذهاب فذهب وجاء بالدكتور شاهرخي الذي كان يسكن في ميدان تمثال السيد عبد العظيم.

في البداية فحص الطبيب قدمي وساقِي ثم ضرب على ركبتي بمطرقة فلم أشعر بأي أذى لم يكن لها أي ردة فعل فأخذ إبرة من حقيبته وغزاها في باطن قدمي فلم أشعر بأي ألم ثم تركني وقال شيئاً في أذن أصفر أقا.

وعلمت بعد ذلك بأنه قال بأنني أصبت بالشلل ومن حسن الحظ أنني لم أصب بالسكتة الدماغية.

ولما أصبح الصباح وأفاق الأولاد ورأوني بهذه الحالة بدؤوا بالبكاء والعيول ولما عملت والذتي بذلك جاءت وهي تولول وتصرخ وتلطم وجهها وسط لغط وفوضى الحاضرين.

وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً تعبت من الصياح والنياح فأخذت أبكي وأقول يا صاحب الزمان لقد كنت أتى لخدمتك كل ليلة أربعاء ولم أتقاعس طيلة المدة السابقة إلا ليلة أمس فاشفع لي وارحم حالي واسأل ربك ليشفيني ثم غلبني النوم وفي المنام رأيت سيداً جليلاً مهيباً يتقدم إلي

وبيده عصا ناولني إياها وقال: قم يا هذا فقلت له روعي لك الفداء لا أستطيع القيام فأخذ بيدي ورفعني إلى أعلى فاستويت على قدمي.

وفي هذه الأثناء أفقت من النوم ووجدت نفسي أستطيع تحريك قدمي ثم جلست وحركتها ثم استويت قائماً فلم يكن فيها شيء وهي كالعادة قوية سالمة ومن شوقي وفرحي أخذت أدور وأرقص وأدبك برجلي على الأرض ولكنني خفت أن تراني والدتي على هذه الصورة فيصبيها مكروه. رجعت إلى السرير وتظاهرت بالنوم ثم جاءت والدتي فقلت: أعطني عصا ربما أستطيع أن أتحرك وأتوكأ عليها فناولوني العصا فقامت على قدمي ومشيت قليلاً ثم حدثتهم عن قصة رؤيائي لصاحب الأمر والزمان (عجل الله فرجه الشريف).

وكيف أنه أشفاني ثم ناديت أصفر أفا ولما حضر ورآني بذلك لم يصدق والطبيب. وقال: إذا كان هذا صحيحاً فلماذا لم يأت إلى بقدميه ولما سمعت ما قاله الطبيب ذهبت إليه بنفسي وعندما رآني لم يصدق عينيه وأخذ الإبرة وعرزها في قدمي ففقت من شدة الألم فسألني ماذا فعلت؟ فشرحت له كيف توسلت بصاحب الزمان وأشفاني فقال: إنها إحدى المعاجز وإنك لو ذهبت إلى أوروبا وأميركا لما كان يكن شفاؤك.

الحكاية السادسة والستون أعط هذه الرجل منصب الجندي

يوجد العديد من الرجال الأتقياء الشرفاء الأفاضل في مدينة دزفول ومن ضمنهم محمد علي جولانكر الدزفولي.

ولهذا الرجل الفاضل الشريف حكاية وقعت له قبل أربعة وعشرين عاماً. حيث سمعتها من ثقات أهل دزفول كما رأيتها في كتاب (الشمس الطالعة) وكتاب (تاريخ حياة الأنصاري) حيث ينقلون ما يلي:

كان الحاج محمد حسني تبريزي أحد تجار مدينة تبريز المحترمين لا ينجب ولداً وعلى الرغم من مراجعته المتكررة للأطباء لكنه لم يزرق بولد أو وريث.

ثم يقول التبريزي: ومن أجل أن أرزق بولد فذهبت إلى النجف الأشرف ومن هناك إلى مسجد السهلة لكي أتوسل إلى الإمام الحجة (ع) ومن أجل أن أرزق بولد ذهبت إلى النجف الأشرف ومن هناك إلى مسجد السهلة لكي أتوسل إلى الإمام الحجة (ع) وفي إحدى الليالي وفي عالم المكاشفة رأيت سيدياً مهيباً عظيماً أشار ثم قال: اذهب إلى محمد علي جولانكر حتى يستجيب الله دعوتك ويؤمن حاجتك.

وفي اليوم التالي حزمت أمتعتي وسافرت إلى دزفول وعندما وصلت المدينة وسألت عنه أعطوني عنوان دكانه فذهبت إليه فوجدت رجلاً فقيراً حي الضمير مؤمناً بسيطاً. فسلمت عليه ورد السلام وقال: وعليكم السلام يا حاج محمد حسن لقد قضيت حاجتك.

فتعجبت منه كيف عرف اسمي؟ وكيف علم بحاجتي لديه؟ ثم رجوته أن أبقى الليل معه فقال: لا مانع عندي.

فدخلت الدكان وجلست عنده حتى المغرب حيث توضعنا وصلينا المغرب والعشاء سوياً. وبعد مضي قليل من الليل أحضر العشاء وكان خبزاً ولبناً فأكلنا حتى شبعنا ثم حمدنا الله تعالى على نعمته ثم نمنا في الدكان. وفي الصباح صلينا الصبح وقرأ بعض الأدعية والتعقيبات ثم بدأ عمله في حياكة الكرباس فقلت: إنني حينما جئت إليك كانت لدي حاجتان عندك، وقد قلت ليلة أمس إن واحدة منهما قد قضيت والحمد لله أما الثانية فهي إنني أسالك ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذا المقام المحمود عند الله حيث نصحني الإمام (ع) أن آتي إلى خدمتك هنا في دزفول وأنت تعرف اسمي وحاجتي؟!!

قال: يا حاج حسن لماذا تسأل كل هذه الأسئلة؟!

لقد قلت لك إن حاجتك قضيت فالأفضل أن تشكر الله تعالى وترجع إلى بيتك فقلت له: إنني ضيفك وحق الضيف على صاحب الدار لذا أرجوك أن تشرح لي حياتك وكيف وصلت إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والمكاشفة؟! وإن لم تفعل فإنني لن أترك وسوف أبقى معك، فقال: لقد قضيت عمري في حياكة الكرابيس في هذا المحل وكان قبالة دكاني هذا منزل رجل من رجالات الدولة الظالمين حيث كان يحرس داره جندي طوال الليل والنهار.

فقلت له: إنني أشتري في السنة الواحدة مائة (من) من الحنطة والشعير وأطحنها وأخبزها وأعيش مدة عام واحد وأنا وحداني ولا ولد ولا تلد ولا عائلة لدي.

فقال الجندي: إنني وحيد هنا وليس لي صديق يحفظ سري وأخاف أن أكل من طعام هذا الظالم الذي أخدمه، وإذا لم يكن لديك مانع فأرجوك أن تشتري لي أيضاً مائة (من) حتى تعطين كل يوم قرصين من الخبز وأكون لك من الشاكرين.

فوافقت على طلبه واشتريت له الشعير والحنطة وكنت أعطيه كل يوم قرصين من الخبز ليعتاش بهما.

وفي أحد الأيام تأخر ذلك الجندي من مواعده فذهبت إلى دار الوزير لأسأله عنه فقالوا: مريض وعندما جلست معه رجوته أن أجلب له طبيباً ليداويه فقال: لا حاجة لي بذلك سوف أذهب في منتصف هذه الليلة وإذا مت فسوف يأتي شخص إليك ويخبرك عن موتي فتعال هنا وأنجز ما يطلبونه منك أما باقي الطحين فهو لك حلالاً تلالاً.

وعندما بدأت رغبتني في البقاء بجانبه في الليل أبي ذلك فرجعت إلى دكاني وفي منتصف الليل انتبهت على طرق باب الدكان وشخص يناديني: أخرج يا محمد علي، فخرجت من الدكان ورأيت شخصاً لا أعرفه حيث قادني إلى مسجد الحلة فرأيت الجندي مسجى في التابوت وحوله رجلان لا أعرفهما أيضاً ثم قالوا لي: ساعدنا لنأخذ الجنازة إلى النهر ونغسلها فحملنا نعش الجندي وذهبنا إلى الجدول القريب من المنطقة وغسلنا الميت وكفناه وقرأنا صلاة الميت عليه ثم جئنا به إلى مقبرة بجانب المسجد فدفناه فيها. ثم رجعت إلى دكاني وبعد عدة ليال طرق أحدهم باب دكاني ففتحت الباب ورأيت شخصاً يقول: يا محمد علي يريدونك فتعال معي، فأطعت أمره وذهبت مع ذلك الطارق الليلي وسرنا طويلاً حتى وصلنا الفلاة وبداية الصحراء وكانت منورة بشكل عجيب وكأنه قد أشرق الصباح. وبعد فترة وصلنا إلى صحراء النور (وتقع هذه الصحراء في شمال دزفول) ورأينا عن بعد بعض الأشخاص جالسين يتسامرون ويتحدثون وشخص آخر واقف في خدمتهم.

ولاحظت أن بين تلك الجماعة الجالسة، شخص نوراني مهيب الطلعة حلو الشمائل عظيم الشأن فعلمت أنه صاحب الأمر والزمان (ع) فأصابنتني موجة من الخوف والرغبة وارتجفت أوصالي فكأنني ريشة في مهب الريح! ثم قال لي ذلك الطارق الليلي: تقدم قليلاً يا محمد علي فأطعته وتقدمت بضع خطوات ثم قال الشخص الواقف: تقدم أكثر فتقدمت خطوات أخرى.

عند ذلك قال بقية الله في أرضه (عجل الله فرجه) لأحد أفراداه: أعط هذا الرجل منصب الجندي لما قدمه من خدمة إلى شيعتنا.

فقلت: يا سيدي ومولاي أنا عامل أكسب عيشي من حياكة الكرابيس فيكيف أكون جندياً عسكرياً؟ (وظننت آنذاك بأنهم يريدون أن يستبدلوني بذلك الجندي عند دار الوزير).

فتبسم الرجل العظيم وقال: نحن نريد أن نعطي منصب ذلك الجندي لك ,,

ثم قلت الجواب نفسه بأنني لست جندياً.

فقال- روعي له الفداء- مرة ثالثة: إننا نريد أن نعطيك منصب ذلك الجندي وليس أن تكون جندياً مثله وسوف تكون مكانه فعلاً فأذهب الآن.

رجعت وحدي في ذلك الليل البهيم البارد وعشت وحدي منذ ذلك الوقت والحمد لله أخذ من سيدي ومولاي بقية الله في أرضه (ع) الأوامر وأنفذها وحاجتك كانت إحدى تلك الأوامر .

الحكاية السابعة والستون يا أبا صالح!!!

قال صاحب (جنة المأوى) ومن ذلك ما حدثني به رجل من أهل الإيمان بلادنا يقال له الشيخ قاسم وكان كثير السفر إلى الحج قال: تعبت يوماً من المشي فنمت تحت شجرة فطال نومي ومضى عني الحاج كثيراً فلما انتبهت علمت من الوقت أن نومي قد طال وأن الحاج بعد عني وصرت لا أدري إلى أتوجه فمشيت على الجهة وأنا أصيح بأعلى صوتي: قاصداً بذلك صاحب الأمر (ع).

فبينما أنا أصيح كذلك وإذا براكب على ناقة وهو على زي البدو، فلما رأيته قال لي: أنت منقطع عن الحاج؟ فقلت: نعم فقال ركب خلفي لألحقك بهم فركبت خلفه فلم يكن إلا ساعة وإذا قد أدركنا الحاج فلما قربنا أنزلني وقال لي: امض لشأنك! فقلت له: إن العطش قد أضربني فأخرج من شداده ركة فيها ماء، وسقاني منه فو الله أنه أذ وأعذب ماء شربته.

ثم إنني مشيت حتى دخلت الحاج والتفت إليه فلم أراه ولا رأيته في الحاج قبل ذلك، ولا بعده حتى رجعتنا.

الحكاية الثامنة والستون زيارة الجامعة وعاشوراء وصلاة النافلة

قد تشرف بزيارة النجف الأشرف جناب المستطاب التقي الصالح السيد أحمد بن السيد هاشم بن السيد حسن الرشتي ساكن رشت أيده الله بقاء الإمام المهدي (ع).

قال السيد أحمد: عزمت على الحج في سنة ألف ومائتين وثمانين (1280 هـ) فجئت من حدود رشت إلى تبريز ونزلت في بيت الحاج صفر علي التاجر التبريزي المعروف ولعدم وجود قافلة فقد بقيت متحيراً إلى أن جهز الحاج جبار جلودار السدهي الأصفهاني قافلة إلى (طربوزن) فاكتريت منه مركبا لوحدي وسافرت وعندما وصلت إلى أول منزل التحق بي- وبترغيب الحاج صفر علي- ثلاثة أشخاص آخرين أحدهم الحاج الملا باقر التبريزي الذي كان يحج بالنيابة وكان معروفاً لدى العلماء والحاج السيد حسين التاجر التبريزي ورجل يسمى الحاج علي وكان يشتغل بالخدمة.

ثم ترافقتا في السفر إلى أن وصلنا إلى (أرضروم) وكنا عازمين على الذهاب من هناك إلى (طربزون) وفي أحد تلك المنازل التي تقع بين هاتين المدينتين جاني الحاج جبار جلودار وقال: بأن هذا المنزل الذي قدامنا مخيف فعجلوا حتى تكونوا مع القافلة دائماً وذلك لأننا كنا غالباً ما نتخلف عن القافلة بفاصلة في سائر المنازل فتحركنا سوية بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات إلى الصباح- على التخمين- وابتعدنا عن المنزل الذي كنا فيه مقدار نصف أو ثلاثة أرباع الفرسخ فإذا بالهواء قد تغير وأظلمت الدنيا وابتدأ الوفر بالتساقط فحينئذ غطي كل واحد منا من الرفقاء رأسه وأسرع بالسير. وقد فعلت أنا كذلك لألتحق بهم ولكني لم أتمكن على ذلك فذهبوا وبقيت وحدي ثم نزلت بعد ذلك من فرسي وجلست على جانب الطريق وقد اضطربت اضطراباً شديداً لأنه كان معي قرابة ستمائة تومان لنفقة الطريق.

وبعد أن فكرت وتأملت بأمرني قررت أن أبقى في هذا الموضع إلى أن يطلع الفجر ثم أرجع إلى الموضع الذي جئت منه، وأخذ معي من ذلك الموضع عدة أشخاص من الحرس فالتحق بالقافلة مرة ثانية.

وبهذه الأثناء رأيت بستاناً أمامي وفي ذلك البستان فلاح بيده مسحاة يضرب بها الأشجار فيتساقط الوفر منها فتقدم إلى بحيث بقيت فاصلة قليلة بينه وبينني ثم قال: من أنت؟ قلت: ذهب أصدقائي وبقيت وحدي ولا أعرف الطريق فتهدت.

فقال باللغة الفارسية نافلة بخوان تاراه بيداكنى.

(أي صلاة صلي النافلة- والمقصود منها صلاة الليل- لتعرف الطريق).

فاشتغلت بصلاة النافلة وبعدما فرغت من التهجد عاد إلي مرة أخرى وقال: ألم تذهب بعد؟! قلت: والله لا أعرف الطريق.

قال: جامعة بخوان (أقرأ الجامعة).

ولم أكن أحفظ الجامعة وما زلت غير حافظ لها مع أنني قد تشرفت بزيارة العتبات المقدسة مراراً. ولكنني وقفت مكاني وقرأت الجامعة كاملة عن ظهر الغيب ثم جاء وقال ألم تذهب بعد؟! فأخذتني العبرة بلا إرادة وبكيت وقلت: ما زلت موجوداً ولا أعرف الطريق.

قال: عاشورا بخوان (أقرأ عاشوراء).

وكذلك أنني لم أكن أحفظ زيارة عاشوراء وما زلت غير حافظ لها فقامت من مكاني واشتغلت بزيارة عاشوراء من الحافظة عن ظهر غيب إلى أن قرأتها جميعاً وحتى اللعن والسلام ودعاء علقمة فرأيتُه عاد إلى مرة أخرى وقال: (نرفتي. هسي) ألم تذهب؟ بعدك؟!!

فقلت: لا فإني موجود وحتى الصباح.

قال: أنا أوصلك إلى القافلة الآن (من حالا ترا بقافلة مي رسانم).

ثم ذهب وركب على حمار ووضع مسحاته على عاتقه وجاء فقال: اصعد خلفي على حماري (برديف من بر الاغ من سوار ومشو).

فركبت وأخذت بعنان فرسي فلم يطاوعني ولم يتحرك فقال (جلو اسب را بمن ده) ناولني لجام الفرس فناولته فوضع المسحاة على عاتقه الأيسر وأخذ الفرس بيده اليمنى وأخذ بالسير فطاووعه الفرس بشكل عجيب وتبعه.

ثم وضع يده على ركبتي وقال: (شما جرا نافهل نميخوانيد نافله نافله نافله).

لماذا لا تصلون النافلة: النافلة.. النافلة.. النافلة؟ قالها ثلاث مرات.

ثم قال: (شما جرا نافهل نميخوانيد .. عاشوراء.. عاشوراء.. عاشوراء) لماذا لا تقرءوا عاشوراء: عاشوراء.. عاشوراء.. عاشوراء..؟ ثلاث مرات.

ثم قال: (شما جرا نافهل نميخوانيد: جامعة... جامعة.. جامعة..) لماذا لا تقرءوا الجامعة: الجامعة.. الجامعة.. الجامعة.. الجامعة..؟

وعندما كان يطوي المسافة كان يمشي بشكل مستدير وفجأة رجع وقال: (أنست رفقای شما) هؤلاء أصحابك.

وكانوا قد نزلوا على حافلة فيه ماء يتوضئون لصلاة الصبح فنزلت من الحمار لأركب فرسي فلم أتمكن فنزل وهو ضرب المسحاة في الوفر وأركبني وحول رأسي فرسي إلى جهة أصحابي وبهذه الأثناء وقع في نفسي: من يكون هذا الإنسان الذي يتكلم باللغة الفارسية عاماً أن أهل هذه المنطقة لا يتكلمون إلا باللغة التركية ولا يوجد بينهم غالباً إلا أصحاب المذهب العيسوي (المسيحيون) وكيف أوصلني إلى أصحابي بهذه السرعة؟! فنظرت ورأيت فملاً أر أحداً ولم يظهر لي أثر منه فالتحقت برفقائي.

الحكاية التاسعة والستون المهدي (ع) يقرأ القرآن

قال العالم الصالح جناب الميرزا حسين اللاهجي الرشتي المجاور بالنجف الأشرف حدثني العالم الرباني العابدين السلماسي: أن السيد الجليل بحر العلوم طاب ثراه ورد يوماً في حرم أمير المؤمنين (عليه الألف التحية والسلام) فجعل يترنم بهذا المصرع:

جه خوشى صوت قرآن زتو دل ربا شنيدن

فسئل (رحمه الله) سبب قراءته هذا المصرع فقال: لما وردت في الحرم المطهر رأيت الحجة (ع) جالساً عند الرأس يقرأ القرآن بصوت عال فلما سمعت صوته قرأت المصرع المزبور ولما وردت الحرم ترك قراءة القرآن وخرج من الحرم الشريف .

الحكاية السبعون قصة مصطفى الحمود

قال الأقا محمد: كان رجل من أهل سامراء من أهل الخلاف يسمى مصطفى الحمود وكان من الخدام الذين ديدنهم أذية الزوار وأخذ أموالهم بطرق فيها غضب الجبار وكان أغلب أوقاته في السرداب المقدس على الصفة الصغيرة خلف الشباك الذي وضعه هناك (الناصر العباسي وكان يحفظ أغلب الزيارات المأثورة) ومن جاء من الزوار ويشغل بالزيارة يحول الخبيث وبين مولاه فينبهه على الأغلاط المتعارفة التي لا يخلو أغلب العوام منها بحيث لا يبقى لهم حالة حضور وتوجه أصلاً فرأى ليلة في المنام الحجة (ع) فقال له: إلى متى تؤذي زواري ولا تدعيهم يزورون؟ مالك والدخول في ذلك؟ خلي بينهم وبين ما يقولون. فانتبه وقد أصم الله تعالى أذنيه، فكان لا يسمع بعده شيئاً واستراح منه الزوار وكان كذلك إلى أن ألحقه الله بأسلافه في النار.

الحكاية الحادية والسبعون يد الله فوق أيديهم

كتب الله سماحة آية الله الشيخ لطف الله الصافي صاحب كتاب (إجابات الأسئلة العشرة) في الصفحة 31 يقول:

من الحكايات العجيبة والصادقة التي حدثت في زماننا هذا هي حكاية بناء مسجد الإمام الحسن المجتبي (ع) الواقع في الطريق بين طهران ومدينة قم المقدسة الذي يبعد عدة كيلو مترات من مدخل مدينة قم حيث شيده الحاج يد الله رجبين أحد أخصيار مدينة قم.

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب المرجب لعام 1398 سمعت هذا المسجد من لسان أحمد عسكري كرمانشاهي وبحضور الحاج رجبين وفي منزله حيث نقل العسكري فقال: قبل سبعة عشر يوماً وأثناء تعقيبات صلاة العصر طرق باب دارنا ثلاثة شبان يعملون في إصلاح السيارات وكانوا يحضرون جلسات واجتماعات التوجيه الديني وتعليم القرآن التي منت اقيمها في داري لمرضاة الله تعالى.

وعندما دخلوا الدار سألوني راجين أن أصبحهم إلى مسجد جمكران في قم لإقامة صلاة الحجة والزيارة ونظراً لإصرارهم اضطرت إلى إجابة طلبهم فركبنا السيارة واتجهنا صوب مدينة قم وقبل الوصول إلى مدينة المدينة وعند موقع مسجد الحسن المجتبي الحالي توقفت السيارة وكلمنا حاولوا إصلاحها لم يوفقوا إلى ذلك ثم أخذت قذح ماء من السيارة وذهبت بعيداً عنهم لأقضي حاجتي.

وفي هذه الأثناء وبعد ابتعادي عن الجماعة لاحظت وجود شاب وسيم يرتدي ملابس بيضاء ناصعة ويضع على رأسه عمامة خضراء وبيده رمح يرتفع إلى أكثر من مترين! وهو يخطط الأرض برمحه فتقدمت منه وقلت له:

يا ولدي العزيز إن العصر عصر الطائرات والدبابات والقنابل وأنت تحمل رمحاً ليس لك أن ترجع إلى مدرستك وتقرأ دروسك؟! ثم ذهبت لقضاء حاجتي وإذ به ينادي علي: يا سيدي عسكري لا تجلس هناك فإنني خطت المكان وهذا الموقع الذي تجلس فيه هو مسجد للصلاة.

وظفل صغير يأمره أبوه قلت له: سمعاً وطاعة وقمت من مكاني وابتعدت قليلاً ثم جلست لقضاء الحاجة.

وفي هذه الأثناء خطرت على بالي الأسئلة التالية لأسأله:

- 1 - هل هذا المسجد الذي تروم تشييده للجن أم للإنس وهو يبعد فرسخين من قم؟
- 2 - إذا لم يشيد المسجد لحد الآن فلماذا طلبت مني أن أغير مكاني؟
- 3 - هل سيصلي في هذا المسجد الذي تشيده، جن أم ملائكة الرحمن؟

وفي هذه الأثناء وحينما أريد أن اطرح هذه الأسئلة على السيدة تقدم إلي وضمني إلى صدره وهو يبتسم ويقول:

أسأل ما تريد! فقلت له: ماذا تعمل في هذا الوقت بدل الجلوس في قاعات الدرس؟ فقال: إنني أخطط لتشييد مسجد هنا، ثم أضاف في هذا المكان وقع أحد أعزاء فاطمة الزهراء عليها السلام ثم استشهد فيه وهنا سيكون محراب المسجد ثم أخذ يشير بيده إلى هنا وهناك ويقول هذا مكان الوضوء وهذا مكان التواليت، وهكذا... ثم أخذ يبكي ويؤشر إلى مكان وهو يقول: وهنا ستكون حسينية فلم أملك نفسي من البكاء أيضاً وقلت له: يا ابن رسول الله، إنني أوافق على الشروط التالية:

- 1 - أن أكون حياً حتى تشييد المسجد فقال: إن شاء الله
- 2 - أن تشييد هنا فعلاً مسجد كبير، فقال: بارك الله فيك.
- 3 - إذا تم تشييد المسجد سأجلب ولو كتاباً واحداً لمكتبة المسجد ثم قلت مازحاً لماذا لا تترك هذه الأفكار من رأسك يا ابن رسول الله وتذهب إلى مدرستك.

فتبسم وضمني للمرة الثانية إلى صدره! فقلت له: نسيت أن أسألك: من الذي سيشييد المسجد؟ فقال: يد الله فوق أيديهم ثم أضاف وحينما يتم تشييده أرجو أن توصل سلامي إليه.

فرجعت إلى السارة وأنا أسمع هدير محركها وقد بدأ بالعمل ثم سألوني: مع كنت تتحدث؟ قلت: مع ذلك الشاب السيد الذي يحمل رمحاً كبيراً ألم تلاحظوا ذلك؟ فقالوا: أي سيد تتحدث عنه؟ نحن لم نر شيئاً.

وعند ذلك أدت وجهي مكان السيد الجليل الوسيم فلم أر شيئاً لا السيد ولا رمحه ولا حتى التلة التي قضيت حاجتي خلفها!!

عند ذلك أحسست وشعرت برجفة في جميع أوصالي وعندها جلست في السيارة وأنا شارداً الذهن لا افهم ماذا حصل؟

وأخيراً جننا إلى مسجد جمكران وصلينا وأكلنا ثم استرحنا قليلاً، وبعدها قمت لأصل الجماعة وكان عن يميني كهل أشيب وعن يساري شاب في ريعان شبابه، وبعد الصلاة أخذت أبكي وأتوسل إلى صاحب الزمان وأطلب حاجتي منه.

وفي هذه الأثناء جاء رجل لم أتبين ملامحه لأنني كنت في حالة السجود فوقف بجانبني وقال: سلام عليكم يا سيد عسكري فارتجفت مرة أخرى وأنا في حالة السجود حيث كان صوت هذا الرجل شبيه بصوت الشاب الوسيم الذي تحدثت عن تشييد المسجد في طريق قم (ثم قلت في نفسي دعني أقطع صلاتي لأسأله لكنني استغفرت ربي وواصلت صلاتي حتى نهايتها ثم انتهت نهايتها وإذا بالشاب قد غادر المكان فسألت الرجل الكهل بجانبني:

ألا تدري أين ذهب الشاب الذي سلم علي وأنا في حالة الصلاة؟ فقال: لم أر شاباً ولا أدري عن من تتحدث! ثم سألت الشاب الذي بجانبني عنه فكان جوابه بالنفي! فأصابني الرجفة مرة ثانية وأهتز كياني بأجمعه وهنا أدركت أن ذلك الشاب في الحاليتين كان صاحب الزمان (ع).

ثم أغمي علي فرشوا الماء على وجهي ولما استيقظت طلبت الرجوع فوراً إلى طهران وعندما وصولنا ذهب مباشرة إلى أحد علماء طهران وشرحت له الحكاية بحذافيرها فأكد لي بأنه فعلاً المهدي المنتظر (ع) وقال: على أية حال، أنتظر حتى يتم تشييد المسجد الذي تحدثنا عنه.

وبعد فترة توفي والد أحد أصدقائي فاجتمعنا بمجموعة من المعارف والأصدقاء وأخذنا جنمانه إلى مدينة قم لدفنه هناك.

وعندما وصلنا إلى مشارف المدينة وفي المكان نفسه الذي ظهر لي ذلك الشاب لاحظت عمالاً وبناء وقد ارتفع إلى متر تقريباً، فتوقفت حالاً وسألت وأنا في السيارة بصوت عال: من يشيد هذا البناء وما هو؟ فقال العمال: إنه مسجد يسمى الإمام الحسن المجتبي (ع) ويشيده أولاد الحاج حسين السوهان. ثم تابعنا سيرنا إلى مدينة قم وقلت لرفاقي. خلال فترة الغداء. سوف ألحق بكم في الحرم الشريف. ثم أخذت سيارة أجرة وذهبت مباشرة إلى محلات أولاد الحاج حسن السوهاني وسألت ولده: هل أنتم تشييدون المسجد الفلاني؟ قال: كلا، قلت: ومن يشيده؟ قال: إنه الحاج يد الله رجبين ولما لفظ كلمة يد الله ازدادت ضربات قلبي سرعة وأخذ العرق يتصبب من جميع أعضاء جسدي فتعجب صاحب المحل وطلب كرسيّاً وأجلسني عليه وقال: ماذا حصل لك أيها الرجل؟ وأنا أدمم مع نفسي (يد الله فوق أيديهم) الجملة الني ذكرها إمام العصر والزمان عندما سألته: من يشيد المسجد!!.

ثم رجعت فوراً إلى العالم الذي رويت له الحكاية وشرحت له ما سمعته في ذلك اليوم فقال: أسرع وابحث عنه ثم اشتريت أربعمئة كتاب مفيد ثم توجهت إلى قم وبحثت عنه وحتى وجدته وكان صاحب مصنع للغزل والنسيج الصوفي ولم يكن الحاج يد الله في مكتبه فسألت رجلاً كان في ذلك المكتب عنه فقال: إنه في البيت فقلت له: أرجوك أن تتصل به تلفونياً لأنني قادم من طهران وبحاجة إليه.

فاتصل بالحاج فسلمت عليه وقلت له: لقد جلبت لك أربعمئة كتاب لتكون في مكتبة المسجد الذي تشيده. فقال متعجباً من أنت؟ وكيف عرفت أن في المسجد مكتبة؟ فقلت: إنني وقفاً في المسجد فقال: لكن لماذا؟ فقلت له: لا يمكن شرح ذلك بالهاتف فقال: تعال ليلة الجمعة القادمة ومعك الكتب وهذا عنواني وأعطاني عنوان بيته.

ثم رجعت إلى طهران وهيأت الكتب وفي ليلة الجمعة سافرت إلى قم مرة ثانية وحسب العنوان وصلت إلى دار الحاج يد الله رجبين وعندما جلسنا سوياً قال: لا أخذ الكتب حتى تحكي القصة. فسردت عليه الحكاية كاملة ثم رجعت إلى المسجد وصليت ركعتين وتذكرت لقائي بصاحب الزمان فبكيت وتضرعت إلى البارئ (عز وجل) أن يحسن عاقبتي.

هذا وتحدث الحاج يد الله رجبين عن حكاية المسجد بالنسبة إليه وقال: أثناء بناء المسجد جاء أحد العمال وأعطاني خمسين توماناً وقال: لقد جاء سيد جليل القدر وقدم هذا المبلغ قائلاً: هذه مساعدة لبناء المسجد فغضبت من ذلك وقلت له كيف تأخذ هذا المبلغ وأنت تعلم بأنني أقوم بتشيد المسجد على حسابي الخاص قربة إلى الله؟ ولكن قل لي كيف؟ وكيف وصل إلى المكان؟ فقال العامل: عندما أعطاني المبلغ تبعته أرى بأي وسيلة جاء إلى المنطقة ولكنني بعد خطوات معدودة لم أجده وقد اختفى تماماً عن ناظري.

ويضيف الحاج رجبين ببركة ذلك المبلغ الزهيد لا أدري كيف تم تشييد المسجد بكل سرعة وسهولة والحمد لله.

الحكاية الثانية والسبعون أضاعوا البيت فأرشدهم الإمام

حكى لي المرحوم حسين عبد الزبيدي (جد مؤلف الكتاب لأبيه) قال في سنين السبعينات عزمت أنا وبعض أصحابي بالسفر إلى إيران لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) لطلب الشفاعة منه في يوم القيامة وبعد دخولنا إلى إيران قمنا باستئجار بيت في المنطقة التي يكون فيها الضريح المقدس وكنا مشتاقين أشد الاشتياق لزيارته (ع) فوضعنا متاعنا وجميع ما نملك في الغرفة خوفاً من ضياعهما لأن إيران كانت في تلك الفترة تضج بالمظاهرات لقيام الثورة الإسلامية وبعد أن قمنا بزيارة الإمام الرضا (ع) أردنا الرجوع إلى البيت الذي استأجرناه فلم نتمكن من ذلك فأضعنا الطريق ولا نعرف ماذا نفعل لأن جميع ما نملك بقي في البيت حتى ورمت أقدامنا من كثرة السير.

وبعد ذلك جلسنا قرب حائط وأخذت عيوننا بالبكاء وإذا بشاب جميل ذو هيبة سلم علينا وصافحنا يد بيد وقال: لماذا هذا البكاء؟ فأجبناه: بأننا كنا قد استأجرنا بيت ووضعنا كل ما نملك من نقود وأمتعة فيه ولا نعرف ماذا نفعل الآن قال: تعالوا معي فأنا أدلكم على البيت.

فسرنا معه وهو يدخلنا في طريق ويخرجنا من آخر إلى أن وصلنا إلى مكان فأشار بيده وقال: هذا هو البيت واعلموا أننا لا نترك أصحابنا.

ففرحنا بمشاهدتنا البيت ولم نلتفت إليه وبعد قليل نظرنا للشاب فلم نجده، فعلمنا أن هذا هو الإمام المهدي (ع) فندمنا أشد ندامه، والحمد لله.